

## القيم التربوية والجمالية لملمحة لكلامش (دراسة تحليلية)

د. هिला عبد الشهيد مصطفى

جامعة بغداد - كلية الفنون الجميلة

إن للأساطير والملاحم وقصص البطولة أهمية كبيرة في تاريخ الفكر الإنساني القديم، وتعد (لملمحة لكلامش) إحدى هذه الملاحم التي سجل لها التاريخ إن تكون من بين شوامخ الأدب العالمي، من حيث أهميتها الإنسانية. من هذا المنطلق، تبرز مشكلة البحث الحالي في محاولة الكشف عن فحوى تلك نصوص (لملمحة لكلامش) وأسلوب بنيتها للكشف عن قيمها الأدبية والفكرية والجمالية للطلبة وتحليلها من وجهة نظر تربوية.. ويهدف البحث للكشف عن:

١. القيم التربوية في النص الأدبي لألواح لملمحة لكلامش وباللغة (١٢) لوحا.

٢. القيم الجمالية (التشكيلية) التي تتضمنها الأختام الاسطوانية التي تعود لتلك الحقبة الزمنية .

اشتمل مجتمع البحث على محورين: الاول يتمثل بالألواح الطينية المكتوبة على هيئة نصوص، والثاني يتعلق بالأختام الاسطوانية التي تناولت نفس الموضوع، لذا لجأت الباحثة إلى تصميم أداتين: الأولى: استمارة تحليل محتوى النصوص الأدبية للملمحة تصنيف (وايت - الهييتي) المطور إطارا علميا لتصميم إجراءات البحث الحالي، في تحليل ألواح(لملمحة لكلامش)، والثانية استمارة تحليل الأختام الاسطوانية.

فيما يتعلق بهدف البحث الأول تم تحليل ألواح الملمحة (الاثنتا عشرة) لوحا؛ إذ كشف التحليل عن الأفكار القيمة البالغ عددها (١٤٤٣) فكرة موزعة على (٥٠) قيمة ترتبت تنازليا بحسب أهميتها، وقد عد تكرار الوحدات لأي قيمة مؤشرا للأهمية المعطاة لها.. وقد أعطيت مجموعة قيم (تكامل الشخصية) الأهمية الأولى، بينما جاءت مجموعة القيم (القومية/ الوطنية) بالمرتبة الأخيرة، على وفق ما حصلت عليه من تكرارات. إما فيما يتعلق بالهدف الثاني فقد سلط النحات الرافديني الضوء على الموضوعات الدينية التي شغلت فكر الإنسان آنذاك فقد أحال الغيبيات الى ميثولوجيا أسطورية وينظم منفتحة لا تنسب إشكالها إلى العالم المنظور، بل أصبح وجودها مرتبطا بالمعتقدات التي امن بها الفنان.

وقد خرجت الباحثة بعدة استنتاجات أهمها ان الملمحة أولت اهتماما كبيرا بالنصب والتمثيل، لما له أهمية في تصورات الأقدمين من انه يعكس جوهر الإنسان ويعبر عن العظمة والجمال الإنساني. فضلا عن التأكيد على قيمة العلاقات الإنسانية في المجتمع العراقي القديم والمتمثلة بالصدقة التي جمعت (كلكامش وانكيدو) وأصبحت فيما بعد مثلا يضرب في كافة أنحاء الشرق الأدنى. وأوصت الباحثة بتضمين مادة تاريخ الفن القديم المضامين التربوية والجمالية التي توصلت إليها الباحثة في البحث الحالي لغرض الاستفادة منها من قبل الطلبة كمرجع فني وثقافي يمكن توظيفها في أعمالهم الفنية وعلى نحو خاص في مادة (مشروع التخرج).

## Aesthetic and educational values of the Epic of Gilgamesh (Comparative study) d. Hiala Abdul Shaheed

The myths and legends and stories of heroism of great importance in the history of human thought the old, and is (Epic of Gilgamesh), one of these epics which have a record date to be among the Hoamaj world literature, in terms of the importance of humanity. From this standpoint, there is a problem of current research in an attempt to detect the content of these texts (The Epic of Gilgamesh), and its method for the detection of the moral and intellectual values and aesthetic of the students and analyzed from the standpoint of education .. The research aims to detect:

1. Educational values in the text's literary panels Epic of Gilgamesh and the (12) panels.

2. Aesthetic values (Arts) contained in the cylinder seals dating back to that era. Included the research community on two axes: the first is corrugated mud written in the form of texts, and the second the seals cylinder which dealt with the same subject, so resorted to the researcher to design tools: The first form content analysis of literary texts of the epic classification (White Hiti) developed a framework scientifically for the design of procedures current research, in the analysis of plates (Epic of Gilgamesh).

With respect to the first search were analyzed panels epic (twelve) panels; The analysis revealed ideas value's (1443) idea of distributed (50) value resulting from descending order of importance, has been counting repeat units of any value indicative of the importance accorded to them. Has been given a set of values (personal integrity), the first importance, as was the set of values (national / national) ranked last, according to what I got from duplicates.

As regards the second objective has shed light on the sculptor Alravedana religious subjects that occupied human thought at the time were referred to superstition and mythology of legendary open systems can not be attributed to the forms of the visible world, but its presence has become linked to beliefs that the security of the artist. The researcher came to several conclusions of the most important of which concerned itself with the epic monument and statues, because of its importance in ancient perceptions of it reflects the essence of rights and reflects the grandeur and beauty of human. As well as emphasis on the value of human relations in Iraqi society and of the old friendship which brought (Gilgamesh and Enkidu) and later became hits for example, in all parts of the Near East. The researcher recommended to include material history of ancient art and aesthetic implications of educational reached by the researcher in the search for the purpose of the current utilized by students as a reference and a cultural art could be employed in their art and in particular in Article (graduation project).

## الفصل الاول

### مشكلة البحث

إن للأساطير والملاحم وقصص البطولة أهمية كبيرة في تاريخ الفكر الإنساني القديم، لأنها عكست عن كل مجتمع طريقته في التفكير مجسدة في ذلك عمق التطور البشري. وقد برز في الحضارة الراقدينية قادة عظام دافعوا عن بلادهم، ونشروا أفكارهم وتطلعاتهم وانجازاتهم التي تناقلتها الأجيال فيما بعد. وتعد (لملمحة كلكامش) إحدى هذه الملاحم التي سجل لها التاريخ إن تكون من بين شوامخ الأدب العالمي، من حيث أهميتها الإنسانية ووقعها الدراماتيكي التي لا يضاهيها من أدب ملاحم الحضارات القديمة في حلولها واكتمالها إلا الإلياذة والوديسية في الأدب اليوناني، كونها تكشف عن عوالم من السريالية العبيثية، فضلا عن رمزيته في الكشف عن البواعث الإنسانية بأسلوب شعري يعبر عن وقائع دنيوية وليست دينية على الرغم من الدور الكبير الذي تلعبه الإرادة الآلهية إثناء سير أحداث الملمحة.

لقد دونت هذه الملمحة قبل (٤٠٠٠) عام، إلا إن أحداثها ترجع إلى حقب زمنية ابعده. وقد كان لقوة شاعريتها وجاذبيتها السبب الذي جعل منها ملمحة إنسانية خالدة على مر الأزمان. ونظرا لما إثارته الملمحة من قضايا فكرية وإنسانية تمثلت بذلك الصراع الأزلي بين الحياة والموت، الخير والشر، أو ما يسمى بالعدل الإلهي والبحث عن الخلود، الذي بقي لغزا محيرا للإنسان انه الصراع بين الموت، وإرادة الإنسان وتشبته بالحياة، فإذا كان الموت مقدرًا على الإنسان وتعذر عليه الحياة الخالدة، فأى السبل عليه إن يسلكها:

أينبذها ويفر منها ويتترك هذا العالم؟ أم يسلك سبيل اللذة والتنعيم كما جاء على لسان صاحبة الحانة؟ أم يقبل التحدي فيضبط زمام نفسه ويقوم بأعمال وانجازات تخلد ذكره بعد مماته؟ إن هذه القضايا الكبرى التي تؤلف موضوع ملحمتنا عادة ما نجدتها متغلغلة في آداب الأمم والأقوام الأخرى عبر العهود والأزمان؛ وعلى الرغم من المكانة التي احتلتها (لملمحة كلكامش) في العديد من الدراسات والبحوث التاريخية والأدبية لنقف عند الحلول التي أوجدتها الملمحة لهذه القضايا التي أمست فيما بعد موضوعاً العديد من الفنانين العراقيين\*، إلا إن الحاجة لازالت قائمة إلى المزيد من الدراسات التي تغطي هذا الجانب، لما تشكله هذه الملمحة من أهمية في تاريخ الفكر العراقي القديم بالنسبة للمتعلمين في مجال الفن وذلك لتحليل واستنباط قيمها الإنسانية والجمالية والتربوية وما تتكشف عن أجواءها وعوالمها التي تتأرجح بين الواقع والخيال.

من هذا المنطلق، تبرز مشكلة البحث الحالي في محاولة الكشف عن فحوى تلك نصوص (لملمحة كلكامش) وأسلوب بنيتها للكشف عن قيمها الأدبية والفكرية والجمالية للطلبة وتحليلها من وجهة نظر تربوية..

\* كانت لملمحة "كلكامش" مصدر إلهام للعديد من النحاتين والرسامين التشكيليين والكتاب العراقيين لما تزخر به من صور جسدها رسماً ونحتاً ومنهم "خالد الرحال، ضياء العزاوي، طارق مظلوم، ماهود احمد".

## أهمية البحث

تعد (لملمحة كلكامش) على جانب كبير من الأهمية بالنسبة لطالب الفن لأنها تصور جوانب مهمة من حضارة بلاد الرافدين، وقد استحقت إن توصف (على حد تعبير طه باقر) بأنها " لو لم يأتينا من حضارة بلاد الرافدين من منجزاتها وعلومها وفنونها شيء سوى هذه الملمحة لكانت جديرة بأن تبوأ تلك الحضارة مكانة سامية بين الحضارات العالمية القديمة"<sup>(١)</sup>. لما تزخر به الملمحة من موضوعات إنسانية فالحب والصدقة، الحقد والشر، الرثاء والحنين إنما هم تجسيد لذلك الصراع القائم بين المفاهيم التي تستجيب للتقدم الحضاري بما تجود به عبقرية الإنسان من صروح وأبنية وعلوم من جهة، وبين المفاهيم التي تضرب إطنابها حدود العقل والمعللة بأسبابها الغيبية ومنها الموت والخلود. إن (لملمحة كلكامش) صورة لتمرد الإنسان على قوى الطبيعة في كفاح غير مثمر سعيا وراء حياة أزلية، إذ كان لذلك الصراع الدافع نحو تطوير وسائل تمكنه من الارتقاء بحسه المدني، فاتخذت الملمحة فنا كان السبيل منه سد حاجة بطل الملمحة (كلكامش) الروحية من خلال تسجيل انتصاراته ومآثره.

بناء على ما تقدم، تتجلى لنا أهمية البحث في هذه الملمحة على النحو الآتي:

١. إن هذا البحث دعوة لإعادة النظر في التاريخ العراقي القديم الزاخر بإحداثه وملاحه بقيمه التاريخية والجمالية والاجتماعية والتربوية في محاولة للوقوف عليها والتأكيد على الدور الذي أسهمت به في تقدم الإنسانية.
٢. يعد هذا البحث مساهمة لتعريف المتعلم بمضامين قيم الملمحة الجمالية والتشكيلية التي تمثل واحدة من أهم الملاحم في حضارة بلاد الرافدين وتحليل منطلقاتها الفلسفية من وجهة نظر تربوية.
٣. تتجلى أهمية الملمحة بوصفها إثراء معرفيا لطلبة قسم التربية الفنية من خلال ما يحققه من ربط بين تاريخ الفن القديم والأدب والتي تستلهم من بنائية ألواح الملمحة.
٤. يسم البحث في حث المتعلمين على تحليل ونقد التراث بالاعتماد على قدراتهم الذاتية مما يدعم إحساسهم الجمالي وروح الإبداع لديهم.

## أهداف البحث

يهدف البحث إلى الكشف عن:

٣. القيم التربوية في النص الأدبي لألواح لملمحة كلكامش وبالباغة (١٢) لوحا.
٤. القيم الجمالية (التشكيلية) التي تتضمنها الأختام الاسطوانية التي تعود لتلك الحقبة الزمنية.

## حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بالآتي:

١. النص الأدبي لألواح (لملمحة كلكامش) والبالغ عددها (١٢) اثنتا عشرة لوح والمنفق عليه بكتاب (لملمحة كلكامش) ترجمة (طه باقر).

٢. الأعمال الفنية من الأختام الاسطوانية التي تعود إلى الإلف الثالث (ق.م).

### تحديد المصطلحات

❖ **القيم:** تعددت معاني (القيمة) باختلاف مرادفاتها اللغوية، فعرفت لغويا بأنها: (الثلث الذي يعادل المتاع أقيمي: نسبة إلى القيمة إلى لفظها. والقيم: كل ذي قيمة. يقال (كتاب قيم) أي ذو قيمة)<sup>(٢)</sup>.

إما اصطلاحا: فقد وردت بالمعجم الفلسفي في عدة مدلولات منها<sup>(٣)</sup>:

١. المدلول المادي: خاصية تجعل الأشياء مرغوبا فيها من حيث المنفعة الناتجة عن استعمالها.
٢. المدلول المعنوي: هو نظام بناء كشف ما هو أسمى عن ما هو أدنى من خلال علاقة النظم العلمية بالنظم اللاهوتية.
٣. إحكام تقديرية وتنقسم إلى ثلاث طرائق، منها ما يعبر عن أوامر، ومنها ما يعبر عن نصيحة، ومنها ما يعبر عن تقدير لحوادث ليس لنا عليها سلطان.

وتعرف **القيمة إجرائيا:** بأنها حكم أنساني لإحداث ملمحة كلكامش للكشف عن مضامينها التربوية والجمالية بوصفه حكما نقديا على مستواها أقيمي.

❖ أما **الجمال:** فقد اختلف مفهومه باختلاف المتحدثين به من الفلاسفة والباحثين، فالجمال سمة في التجربة الفنية تثير في نفوسنا الإحساس بالجمال.

ويتحدد **التعريف الإجرائي للجمال:** بأنه تلك التكوينات الفنية التي تتضمنها إحداث (لملمحة كلكامش) سواء كانت إشكالا أو موضوعات تكشف المكامن الخفية للقيم الجمالية لهذه الملمحة...

❖ **الملمحة:** يتحدد معنى الملمحة كلغة بـ "الواقعة العظيمة"، واصطلاحا تعرف بأنها: (قصيدة قصصية تتناول سيرة ومغامرات بطل أسطوري أو تاريخي في الحرب والتسفار وصراعاتهم مع الإلهة أو العكس. وقد تتناول الملمحة الاعياد والاسرار المقدسة، أو تكون ذات اغراض تعليمية)<sup>(٤)</sup>.

وبالنظر لكون الملمحة تعتمد في بناء هيكليتها على الأسطورة بنية وموضوعا بوصفها مصدرا أساسيا للملاحم، فكان لابد من تسليط الضوء عليها لتحديد أوجه التقارب بينها وبين الملمحة.

❖ **الأسطورة:** كما وردت في معجم أكسفورد هي "محاولة متبصرة وخيالية لتفسير الظواهر الحقيقية أو المفترضة التي تثير فضول واضع الأسطورة"<sup>(٥)</sup>. فهي لا تعدو إن تكون قصة أو حكاية درامية مقدسة مكتوبة في إطار ديني تتضمن موضوع خلق الكون والإلهة والإنسان في إطار يجمع الخيال بالتقاليد الشعبية وبالواقع.

في ضوء ما تقدم ذكره عن الملحمة والأسطورة نستخلص تعريفا إجرائيا للملحمة ونعرفها بأنها: فلسفة فكرية تستند إلى مفاهيم تربوية وتعليمية مستقاة من مجالات الحياة الاجتماعية المختلفة، كتبت بأسلوب يعتمد عناصر الدهشة والخرق والخيال سعيا للارتقاء بالأداء الإنساني في كافة مجالات المعرفة الإنسانية.

❖ **كلكامش:** بطل ورد اسمه في الأدب السومري الاكدي في قائمة الملوك السومرية خامس ملك في سلالة أوروك الأولى، وحدد زمن حكمه بزمن (اكّا) ملك كيش<sup>(٦)</sup>.

❖ **الأختام الاسطوانية:** وعرفته الباحثة إجرائيا بأنه حجر اسطواني الشكل ذا نقش أفقي، يتراوح أطواله ما بين (٢ اسم إلى ٧ اسم) وتختلف أقطاره ما بين (١ اسم إلى بضعة مليمترات) نحت عليه إحداث الملحمة، يدرج على الطين الطري للرقم، ويترك طبقات تشبه الحزوز، نحت عليه إحداث الملحمة.

❖ **التربية:** عرفته الباحثة إجرائيا بأنه فلسفة عملية تهدف إلى نقل المعرفة، وتنمية قدرات المتعلمين وتحسين أدائهم في النقد والتحليل لتاريخهم القديم الزاخر بالملاحم والأساطير، والدور الذي أسهمت به ملحمة كلكامش في تطوير الفكر الإنساني الرفيدي القديم

## الفصل الثاني: الإطار النظري

### فلسفة الأساطير

ما هي الأساطير؟ هل هي نتاج خيال كاتبها؟ أم أنها نتاج واقعي ذات دلالات دينية؟ وللإلمام بحديثات هذه التساؤلات، لا بد من القول إن الأسطورة كانت بمثابة النواة الأولى للتفكير الفلسفي وبداية وعي الشعوب القديمة لطبيعة عاداتهم وتقاليدهم، لذا يمكن إن تعد وثائق تاريخية حقيقية ولكن جعلها التاريخ، وهذا ما أشار إليه (هربرت سبنسر) الذي يرى (إن الأساطير في أصلها مغامرات قام بها أشخاص حقيقيون، رفعهم بنوا قومهم إلى مراتب الإلهة، إما وهم إحياء أو بعد مماتهم)<sup>(٧)</sup>. وإلى نفس هذا الاتجاه يذهب (ريفو) إلى إن الأسطورة " تبعث الصورة والوقار لأولئك الأجداد البعيدين الذين كانت الإلهة تهبهم ملكة الرؤية الواضحة "<sup>(٨)</sup>. إلا إن هذه الآراء قد واجهت بالنقد ليؤسس على أثرها اتجاه فكري جديد اعتمد النظرة الرمزية التي ترجع في أصولها إلى الفلاسفة الأفلاطونيين وعلى رأسهم (أفلوطين) و(فرفوروس) وتكشف افتراضاتهم عن نظريات فلسفية كونية ودينية، مؤداها إن الأساطير (ليست إلا رموز أنشأت في عصر سحيق جدا، كان الغرض منها إن تدل على عقائد فلسفية وأفكار أخلاقية، ثم فقدت معاني الرموز، ونمت الأساطير في أشكال تاريخية، هي أمثال أخلاقية تعبر عن فكرة فلسفية أودعها الحكماء ولكن الناس نسوا الحكمة وتعلقوا بالشكل الخارجي وهو الحكاية)<sup>(٩)</sup>.

بالنظر إلى مغالاة وتباين الآراء الذي يصل أحيانا حد التناقض، ويهدف تحديد حقيقة الأساطير، لكي نكون أكثر اتساقا مع مكونات الأسطورة؛ وإن لا ننكر كونها حقيقية ذات منطلقات فكرية ودينية. ويتضح ذلك بجلاء من خلال الحدود التي تقوم عليها الأساطير، لان الغاية منها كان الحفاظ على كيان

المؤسسات المجتمعات البدائية وليس لها أية حقيقة خارج الشعور أو الوعي. فالأسطورة تتكون في ضمير الشعوب شيئاً فشيئاً بتأثير الآلهة - على حد تعبير شلنج - لأنها تصدر عن تجربة حسية لا مجرد تهويل وأحلام شعرية، فالضمير الإنساني هو المبدأ المولد للتصورات الأسطورية؛ والضمير الإنساني لا يبتكر هذه الأساطير على هواه وإنما تدفعه القوى الإلهية التي تدع الطبيعة والشعور. فالأساطير "عمل لاواعٍ جماعي، ضروري ينبثق عن الغريزة القومية تلقائياً، وهي تعبير عن الشعور الجماعي"<sup>(١٠)</sup>. والقول بأن الناس يصنعون التاريخ بصنعهم الأساطير أمراً لا ينكر لأنه مثلما يمكن مؤرخة الأساطير، يمكن إحالة التاريخ إلى أسطورة من خلال تصعيد الحقيقي إلى المشكوك فيه، وقد أدرك (بيتر مونز) تلك الحقيقة حين قال: "إن نفخ الأسطورة في التاريخ قد اكتمل بدمج التاريخ بالأسطورة"<sup>(١١)</sup>.

إن طبيعة القدرات التخيلية الموجودة في ثنايا الأساطير لا تخرج عن كونها نوع من المعرفة إلا أنها معرفة لا تتعلق بالجزئيات بل تخوض بالكلية التي لا تعدو إن تكون استعارة لمظاهر الطبيعة السائدة. لكن هذا لا يعني أنها مجرد تسجيل، أو وصف لاستجابة خيالية للعالم الطبيعي، وإنما هي تفسير لكيفية وجوده، فالأسطورة لا تفسر الدين وتعلله؛ وإنما تحافظ على الحكمة الإلهية التي تسوغ الحالة الراهنة. وعليه، فالأسطورة نابعة من حاجة المجتمعات إلى الإيمان البدائي والحكمة الأخلاقية لذا فهي كما يقول (ماريت): "ليست تحليلية، بل تكفيلية، ثم هي لا تشبع فضولاً بل تؤكد إيماناً"<sup>(١٢)</sup> بهدف الحفاظ على مؤسساتها الاجتماعية وديانتها الوثنية. لذا حاول الإنسان جاهداً التعرف على إسرار الكون وظواهره والسيطرة عليه بوساطة السحر، فظهر الدين وتطور بشقيه<sup>(١٣)</sup>:

- الأول: اعتقادي يستخدم الأسطورة أداة للمعرفة والكشف والفهم.
- الثاني: طقسي يستهدف إرضاء الإلهة والتعبد لها.

استناداً إلى ذلك ظهرت تفرعات عدة للأساطير في بلاد الرافدين نجل أهمها<sup>(١٤)</sup>:

- ① **الأسطورة الطقسية:** أي المرتبطة بالعبادة، وعنيت برصد الجزء الكلامي من الطقوس قبل إن تصبح حكاية لهذه الطقوس، وتمتاز الأسطورة هنا بقوى سحرية خفية حيث يسترجع منشدها الموقف الذي يصفه مثل الترنيم بطقوس جنائزية في عيد أول السنة (عيد البابليين) حيث تتمثل أسطورة الخلق.
- ② **الأسطورة الرمزية:** وتتحدث هذه الأسطورة عن الأفكار الدينية والكونية بصورة مجازية كأن تتعلق بالإجرام والنجوم السماوية.

③ **الأسطورة التعليمية:** التي تعتمد السحر في تفسير الظواهر الطبيعية وترجعها إلى قوى روحية.

- ④ **التاريخ - أسطورة:** وهنا يمتزج التاريخ بالأسطورة حيث تتناقلها الأجيال في حكاياها شفاهية. وتبرز (ملحمة كلكامش) في أنها تحمل في ثناياها مواقف تنطوي على الغرابة تتخذ طابعاً أسطورياً بثوب من الخيال يمزج بين أسطورة التاريخ من جهة لأنها ترتبط بعصر البطولة، فضلاً عن تأثيرها التعليمي كونها استجابة لعواطف الجماعة وصورة للمجتمع العراقي القديم بكل انساقاته وتفرعاته.

## ملحمة كلكامش

لا تعدو إن تكون الملحمة قصص تعبر عن مجريات الكون بنظمه واتساقاته بما يحويه من مظاهر أرضية تتمثل فيه علاقة العالم الأرضي بعوالم تحته موصولة بطقوس ومفاهيم غيبية تعمل على تنظيم الأعراف والتقاليد والتصورات التي تنظم متطلبات الحياة. ولو حاولنا تتبع الملاحم القديمة من حيث محتواها الأدبي والفني في الحضارات القديمة، لوجدنا إن أولى بوادرها نشأ في الحضارة الراقدينية. فالفكر الأسطوري العراقي حافل بالمراثي والملاحم التي صورت الإلهة والإبطال، أنها تضرب الأمثال لمعانة الإنسان من الإخطار المهددة لأمنه واستقراره، متجهة للبحث عن وسائل وحلول انجح في التفكير تقيه شر تلك المخاطر بابتكار الإلهة، إذن الملحمة نوع من أنواع التفكير في القوى الإلهية وكيفية عملها وتأثيرها على عالمنا وحياتنا. وحل لإشكالية الإنسان القديم في مواجهته الفطرية للقوى العلوية المتمثلة بالإلهة مع توافر قاسم مشترك هو الخوف، كل هذا انطلق من استجابة فردية وجماعية شكلت تجربة وجودية سعت جاهدة للتعرف على الكون وإسراره.

لقد استأثرت الإلهة لنفسها الخلود منذ بدء الخليقة، في حين كتبت على الإنسان الموت والفناء، وأصبح الخلود جسدياً أمراً يستحيل تحقيقه، لذلك سعى الإنسان الراقديني إن يحقق لنفسه شكلاً آخر من الخلود، وإن كان رمزياً ذلك هو (خلود الذكر) وفي البابلية (Zikru) من خلال الأعمال العظيمة التي تعطي صورة واضحة عن طبيعة الوقائع وما أفرزته من معطيات عالجت موضوعات فلسفية مثل قضية الموت والخلود والعدالة والفضيلة والحكمة والشجاعة. ف(ملحمة كلكامش) ليست مجرد سرد قصة، وإنما تجربة قائمة بذاتها بمعناها الفكري والنفسي لكونه اتجاهاً يقودنا إلى فهم التطور النفسي والعقلي للنفس البشرية والتي نبعت من استجابات فردية أو جماعية شكلت تجربة وجودية تجاه إشكالية الموت والحياة. وقد اختلفت الأساليب في تخليد أعمال الملوك والإبطال العظام على وفق الاستجابات التاريخية فمنهم من لجأ إلى تشييد القلاع والقصور والزقورات والمعابد، ومنهم من اختط لنفسه أسلوباً أدبياً تجسد في الملاحم التي جعلت من القائد البطل محور إحدائها، إذ جاءت معظم الملاحم مسماة بأسماء إبطالها. وهذه الظاهرة لا تقتصر على تاريخ العراق القديم بل شملت أجزاء أخرى من الشرق الأدنى القديم. ولعل (ملحمة كلكامش) أنموذج على ذلك النتاج الأدبي الذي ترجم إلى لغات عدة كالحثية، والخورية، حيث عثر على أجزاء منها في آسيا الصغرى وفلسطين، ويعتقد الباحثين أنها كانت مخصصة للإنشاد والترتيل في الاحتفالات، كما كان لهذه الملحمة الأثر الكبير في الحضارات الأدبية في العالم وعلى نحو خاص في الملاحم والأساطير الرومانية واليونانية والهندية والصينية، (فالتشابه كبير جداً بين رحلة (كلكامش) و(أوديس) بطل الأوديسة اليونانية والتي كتبت بعد (ملحمة كلكامش) بألف عام)<sup>(١٥)</sup>، وكتب (سباير)\* واصفاً إياها بالقول: ((أن تجربة عميقة في مثل هذا المستوى البطولي قد وجدت مجالاً للتعبير بأسلوب رفيع لأول مرة في تاريخ العالم))<sup>(١٦)</sup>.

\* سبايرز E.Speiser: عالم آثاري قام بترجمة هذه الملحمة ضمن نصوص الشرق الأدنى القديم.

بناء على ذلك يمكن القول إن الملمحة في بناءها تستند إلى الأسطورة لأنها تمتزج بالأساطير والخرافات مترجمة للاشعور الجمعي في وعي الشعوب القديمة، ويمكن تصنيفها إلى قسمين هما<sup>(١٧)</sup>:

① الملمحة الطبيعية: وهي ملمحة تنشأ عفويا أو فطريا وهي نتاج خيال جماعي نشأ مع بداية وعي الشعوب، فهي تصور أخلاق الناس وعاداتهم في العصر الذي وضعت فيه، أنها شكل أدبي شفوي بأسلوب شعري ينطلق من حدث تاريخي تبني عليه الحكاية.

② الملمحة الخالقة أو الصناعية: وهي الملمحة التي يقوم شاعر ما بتأليفها ولا تكون عفوية ولا من نتاج جماعي وإنما جهدا ثقافيا وفنيا والشاعر قد يعتمد الموروث والتاريخ والمعتقدات والأساطير منطلقا لاتخاذ مواقف إزائها.

أن أهم ما يميز هذه ملحمنا المكونة من اثني عشر لوحا طينيا التي عثر على معظمها في مكتبة الملك (اشورينيبال) في العاصمة نينوى يعود زمن استنساخها إلى القرن السابع (٦٦٨-٦٢٦) (ق.م). أنها تترجم التصور الذهني والاشعور الجمعي عند الإنسان القديم الذي حاول إن يفهم قواميس الكون وفكرة الفناء والموت لابد منها، فأسم (كلكامش)\*\* ليس أسطورة فقد حكم الوركاء في حدود (٢٥٠٠ ق.م) وقد ورد اسمه بعد (دوموزي) على حسب قائمة الملوك في السلالة الثانية لملوك الوركاء التي حكمت بعد الطوفان؛ وهو الملك الخامس وفيها حكم (١٢٦) عاما في العصر المسمى في تاريخ العراق القديم "عصر دول المدن" أو "عصر السلالات". وقد ورد ذكر اسم (كلكامش) في كتابات الملك (أنام) في مطلع الإلف الثاني (ق.م) بأنه هو الذي شيد أسوار الوركاء. (فكلكامش وانكيديو) بطلان يقفان ضمن مجرى التاريخ وقد تجلى وجودهما الزماني في الصراع بين الحضارة والبداءة، الاستقرار والاستقرار، الحق والشر، النور والظلام، فاذا كان الخلود امراً مستحيلاً لان الالهة استأثرت به الا ان ارادة الانسان في الحصول على الخلود من الممكن تحقيقها من خلال الاعمال البطولية الخارقة التي تتجاوز الواقع وتسمو عليه لانه الحل الوحيد للخلود المادي.

وعليه، تترجم الملمحة التصور الذهني والاشعور الجمعي في وعي الشعوب القديمة " أنها أسلوب في المعرفة والكشف للتوصل إلى الحقائق، ووضع نظام مفهوم ومعقول للوجود ينطوي على معطيات وظروف المجتمع التاريخية والاجتماعية، يقنع به الإنسان ويجد مكانه الحقيقي ضمنه ودوره الفعال فيه"<sup>(١٨)</sup> وفي هذا إشارة صريحة إن على الإنسان إن يفهم قواميس الكون، وان الموت امراً لابد منه ويصل (كلكامش) إلى هذه الحقيقة عندما قال لصديقه ((في تجاوزنا معا نصنع الذي لا ينسى بعد الموت)) وهنا يتحقق مسعاه من خلال المآثر الفردية التي تغطي عليها سمات الكمال.

### إحداث ألواح الملمحة

للإلمام بحيثيات هذه الملمحة أضحي من الضروري استعراض إحداث الملمحة حسب تسلسل ألواحها وكما عرضها (د.طه باقر) في كتابه (ملمحة كلكامش) وعلى النحو الآتي:

\*\* اسم "كلكامش" في اللغة السومرية يعني (الرجل الذي سينبت شجرة جديدة) أي الذي سيولد اسرة جديدة. وفي بعض النصوص الاكدية ترجم إلى اسم (المحارب الذي في المقدمة). للاستزادة: يراجع: طه باقر: ملمحة كلكامش، ط٤، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠، ص٤٩.

\* اللوح الأول: تستهل أحداث اللوح الأول بوصف البطل (كلكامش) الذي يتسم بالشجاعة والقوة والذكاء وروح المغامرة، فضلا عن كونه شخصا غير عادي يرتقي إلى مستوى الإلهة\*\*\* ويقوم بالمعجزات التي يعجز عنها البشر العاديين، وتحيلنا أحداث الملمحة إلى وصف البطل الملحمي (كلكامش) بأنه:

"هو الذي رأى كل شيء فغنى بذكره يا بلادي، وهو الذي عرف جميع الأشياء وأفاد من عبرها، وهو الحكيم العارف بكل شيء"<sup>(١٩)</sup>.

إلا إن هذا البطل لم يترك بنتا لامها، أو زوجة لبعلمها أو ولدا لأبيه، فضح نبلاء أوروك إلى الإلهة لتخلق نظيرا (لككامش)، فاستجابت الإلهة فخلقت الكائن البشري المتوحش (انكيديو) الذي يعيش في البراري ويأكل الحشائش، ويألف صحبة الوحوش. ثم تناهت إلى مسامح (كلكامش) إخبار (انكيديو) الذي رآه في منامه فأسا يتجمع حولها الناس وفسرته أمه بأنه سيقابل رفيقا حميما، فأرسل إحدى بغايا المعبد وقد تمكنت من إقناعه بالذهاب إلى أوروك لملاقاة (كلكامش).

- اللوح الثاني: تقود البغي (انكيديو) إلى أوروك بعد إن كسته بالثياب وتسلح بالأسلحة ووقف بالسوق معترضا طريق (كلكامش) ويبدأ الصراع بين الاثنين لينتهي باعتراف (انكيديو) بقوة (كلكامش).
- اللوح الثالث: انعقدت أواصر الصداقة بينهما وصارا خلين حميمين، يلزم احدهما الآخر، وهذه قيمة أخلاقية ترافق الإبطال الذين يضحون بحياتهم من أجل هدفا ساميا، عندها يقرر (كلكامش) السير إلى غابة الأرز المسحورة التي يحرسها العفريت (خبابا) العملاق ذي الأنفاس النارية لقتله ليسجل لنفسه اسما خالدا في سجل الإبطال الخالدين إلى الأبد.

"يسكن في الغابة خبابا الرهيب، فننقله كلانا إنا وأنت، لكي نزيل الشر من البلاد"<sup>(٢٠)</sup>

- اللوح الرابع: تبدأ أحداث هذا اللوح مصورة رحلة (كلكامش) و(انكيديو) وهما يقطعان عشرات الفراسخ ويصلان عند بوابة غابة الأرز التي يحرسها حارس يتلقى أوامره من (خبابا)، وأسرع الصديقان وهجما عليه وقتلاه. ولكن لما أراد (انكيديو) الدخول إلى الغابة شلت قواه واستولى عليه الخوف، لكن (كلكامش) شجع صديقه على المضي قدما لأنه إلى جانبه.

"بعد إن عانينا هذه الصعاب، وقطعنا هذا السفر البعيد نعود من حيث أتينا خائبين؟"<sup>(٢١)</sup>

- اللوح الخامس: يقف البطلان يتأملان الغابة ومدخلها، ويبدأ (كلكامش) بتقطيع أشجار الأرز، ولما سمع (خبابا) الصوت غضب وصاح، ويظهر إن البطلين خافا وأخذا يتضرعان إلى الإله (شمس) ليعينهما على الخلاص من الهلاك، فاستجاب لهما الإله الذي أمرهما بالتقدم إلى بيته حيث أهاج الرياح العاتية فشلت حركته وامسك البطلان (خبابا) الذي اخذ يتضرع لهما إن يبقيا عليه ويأسراه فيكون خادما

\*\*\* جاءت الملمحة على ذكر كلكامش على انه المكتمل القوة والجلال والالوهية، لقد حباه الاله (شمس) بالحسن، وخصه (ادد) بالبطولة، لان ثلثاه اله، وثلثه الآخر بشر، انه نسل (لوكال - بندا) وابن البقرة الجلييلة الالهة (رمات - نسن). للاستزادة يراجع باقر، ١٩٨٠، ص ٧٦-٧٧.

(لكلامش) ويجعل الغاية المسحورة ملك يديه فرق قلب (لكلامش)، ولكن صديقه (انكيديو) حرضه على قتله، فقتلاه وقطعا رأسه. وتنتهي مغامرة غابة الأرز بنجاح البطلين وعودتهما إلى (أوروك).

• اللوح السادس: يصف هذا اللوح كيف نظف (لكلامش) نفسه وارتدى ثوبا جديدا ووضع تاجه على رأسه فلما رأته الإلهة (عشتار) أحبته وعرضت عليه الزواج إلا انه رفض طلبها مذكرا إياها بمصائر أحبائها

" أي خير سأنال لو أخذتك (زوجة)؟ أنت! ما أنت إلا الموقد الذي تخدم ناره في البرد، أنت

كالباب

الخفي لا يصد ريح ولا عاصفة، أنت قصر يتحطم في داخله الإبطال" (٢٢).

مما أثار سخطها فتقدمت إلى أبيها الإله (انو) وشكت إليه ورجته إن يخلق (ثور السماء) ويرسله لتدمير مملكة (لكلامش)، وتم لها ذلك إلا انه لقي مصرعه على يد (لكلامش وانكيديو) حيث قتل بطعنة بين السنام والرقبة وقد قريا قلب الثور إلى الإله (شمس). إما (عشتار) فقد اعتلت أسوار (أوروك) صارخة منتحبة تكيل اللعنات على (لكلامش) الذي أهانها بقتل الثور السماوي، وما إن سمعها (انكيديو) إلا وسارع بقطع فخذ الثور السماوي وقذفها بوجهها. ثم اغتسل الصديقان وسارا في درب السوق باوروك ليشاهدوهما وهما يزهران بنصرهما.

• اللوح السابع: أقام لكلامش حفل فرح في قصره، وعندما ناما البطلان واستراحا، رأى (انكيديو) حلما قص رؤياه على صاحبه إن الإلهة قررت موته في مجلسهم لأنهما قتلا الثور السماوي وقتلا خمبابا، ومن سياق القصة يبدو إن (انكيديو) رقد مريضا على فراش الموت والتزم (لكلامش) جانبه. ويروي (انكيديو) كيف انكشف له العالم السفلي واصفا إياه بأنه:

" البيت الذي لا يرجع منه من دخله، إلى الطريق الذي لا رجعة لسالكه، إلى البيت الذي حرم

ساكنوه من النور حيث التراب طعامهم والطين قوتهم" (٢٣).

وتقرر الأرياب موت (انكيديو) في مجلسهم الإلهي، فنجدته بعد إن أدرك نهايته المحتومة بعد كل ما حققه من انجازات وانتصارات يتأوه من المرض قائلاً:

"لن أموت ميتة رجل سقط في ميدان الوغى، كنت لا أخشى القتال، ولكنني سأموت ذليلاً حثف

انفي، فمن يسقط في القتال يا صديقي فإنه مبارك" (٢٤)

• اللوح الثامن: يرثي (لكلامش) موت صديقه رثاء مؤثرا قائلاً:

"من أجل انكيديو خلي وصاحبي، ابكي وأنوح نواح الثكلى، انه الفأس التي في جنبي وقوة

ساعدي" (٢٥).

وهنا تبدو لنا تجربة الموت مخيفة يخشى فيها (كلكامش) إن يلقي المصير نفسه الذي أل إليه (انكيديو) فيقول:

لقد داهمتني المصيبة ودخلت أحشائي، إن الخوف من الموت جعلني أهيم في السهول.  
بعد إن أقام شعائر الدفن وعزاء يليق بصديقه تبكيه أهالي أروك، نادي صناع المدينة وأمرهم إن ينحتوا لصديقه تمثالاً صدره من اللازورد وجسمه من الذهب، وصار يندب صديقه ويرثيه، بعدها شرع بترك ملكه يجوب البراري قاصدا العزم البحث عن جده (اوتو . نبشتم) ليسأله عن الخلود.

• اللوح التاسع: يكتنف هذا اللوح متناقضات مختلفة يتداخل فيها مشاعر الخوف والقلق واليأس في شخصية (كلكامش) الذي يدفعه للتساؤل عن حقيقة الموت، وتبدأ مسيرته إلى جبل (ماشو العالي)

"وهو الجبل الذي يحرس كل يوم شروق الشمس وغروبها، والذي تبلغ أعاليه قمة السماء وفي الأسفل ينزل صدره إلى العالم السفلي، ويحرس بابها الرجال العقارب"\* (٢٦).  
حيث يلتقي الرجل العقرب الذي يحاول إن يثنيه ويخوفه من مخاطر هذه الرحلة، لكنه يقنعه أخيرا ويفتح له بوابة الجبل ليواصل (كلكامش) مسيرته نحو غابة الإلهة.

• اللوح العاشر: يلتقي (كلكامش) بصاحبة الحانة (سيدوري) التي تحاول بدورها إن تثنيه عن عزمه في اجتياز بحر الهلاك. وان الخلود هو سر استأثرت به الأرباب، وان عليه إن يملأ بطنه ويبهج عائلته فنقول:

إلى أين تسعى ياكلكامش، إن الحياة التي تبغي لن تجد، حينما خلقت الإلهة العظام البشر، قدرت

الموت على البشرية، واستأثرت هي بالحياة، إما أنت ياكلكامش فليكن كرشك ملينا على الدوام،  
وكن فرحا مبتهجا نهار مساء" (٢٧).

إلا إن الإلهة (سيدوري) لم تستطع إن تثني (كلكامش) عن غايته فترشده إلى الملاح (أور. شنابي) فأعبر بصحبته بسفينته عبر مياه الموت إلى (اوتو . نبشتم) والتمس منه معرفة سر الخلود. فركبا السفينة وعبرا مياه الموت، ويلتقي (كلكامش) بجده (اوتو . نبشتم) فيسأله الأخير عن سبب مجيئه فيجيبه (كلكامش) بأنه قد أفزعه الموت فهام على وجهه في الصحاري وقد طاف في كل البلاد واجتاز الجبال الوعرة وعبر البحار بحثا عن سر الخلود، فيجيبه (اوتو . نبشتم) قائلا:

"إن الموت قاس لا يرحم؟ هل بنينا بيتا يقوم إلى الأبد؟ وهل ختمنا عقدا يدوم إلى الأبد؟....  
إن الانوناكي\* الإلهة العظام تجتمع مسبقا ومعهم "ماميتم"، صانعة الأقدار تقدر معهم

\* مخلوقات اسطورية مركبة من انسان وعقرب.  
\* ال(انوناكي) اسم جنس عام يطلق على مجموع الالهة، وبوجه خاص الهة العالم الاسفل بوصفها قضاة ذلك العالم. طه باقر، مصدر سابق، ص ١٤٧

المصائر قسموا الحياة والموت ولكن الموت لم يكشفوا عن يومه"<sup>(٢٨)</sup>

• اللوح الءادي عشر: ويرء هنا قصة الطوفان كما يرويهها (اوتو. نبشتم) إلى (كلءامش) موضءا له إن الءلوء سر اءءفظت الإلهة لنفسها وءعلت الموت من نصيب البشر، وقال له:

"لكي تنال الحياة التي تبغي؟ تعال (امءءءك)! لا تنم ستة أيام وسبع أمسياء"

ولكن وهو لا يزال قاعءا على عجزه إذا بسنة من النوم تأءذه وءءسلط عليه كالضباب.

فألءفت "اوتو . نبشتم" إلى امرأته وءاطبها قائلا: انظري (وءأملي) هذا الرجل الذي ينشد

الحياة!"<sup>(٢٩)</sup>.

إلا إن زوءة (اوتو. نبشتم) ءوسطت عند زوءها إن يكافأ (كلءامش) على بطولته فأعطاء نبءة الءلوء التي يعوء الشيخ إلى صباه كالشباب، فقرر إن يءمله إلى شعبه في أوروك ليأكلوا منه، وإثناء اسءءمامه ءسللت الحية فأكلته ورجع (كلءامش) إلى (أوروك) صفر اليءين.

• اللوح الءاني عشر: هذا اللوح أضيف كملءق ويؤلف الجزء الأخير من الملءمة وفيه إءءاء ءءء

اسءمرار لقصة أخرى، ويصف هذا اللوح نصائء (كلءامش لانءيءو) عن ءقاليد العالم السفلي لكي يءءنب القبض عليه وسءنه هناك، فينزل (انءيءو) إلى العالم السفلي ليجلب الء (بكو) والء (مكو) العائءان (لكلءامش)، إلا إن (انءيءو) لا يءمل بنصائء صءيقه فيقبض عليه ويسءن في العالم السفلي. فيلءأ (كلءامش) إلى طلب المساعدة من الإلهة فيءاب طلبه ويأمر (نركال) بأن يءفر ءقبا في الأرض ليتسنى لروح صءيقه الءروج والءءء إلى (كلءامش). ومن الملاءظ إن إءءاء هذا اللوح لا ءمء بصلة إلى موضوع الملءمة، ولكن الءامعين القءماء ءمءوه في الملءمة ءمءا اصءناعيا\*. بءليل إن الملءمة ءءءهي بءاءمة اللوح الءادي عشر التي انءهء بإءفاءق (كلءامش) بطل الملءمة في نيل الحياة الءالءة.

### القيم الجمالية للأءءام الاسءوانية

ءأءر الفن في مءءلف العهوء بءصوصية عقلية الإنسان واءءاهه الروءي، فضلا عن طبيعءة الحياة الاءءماعية والأءلاقية والاءءصاءية والمءءقءاء الفكرية وأساليبها الفنية في الزمان والمكان الذي ءواء فيه. وأضحى على الفنان إن ينقل قيمة فردية خاصة بوءهة نظره كونه فرد مءمير في الءماعة. وانبءء (ملءمة كلءامش) على أوضاع المءءمع العراقي القءيم التي كانت بءءابة ءقاليد مفروضة من قبل المءءمع على الفنان الذي ءءزم بءوره ما ءقرضه عليه الرؤية الءماعية ومقوماءها الفكرية والءضارية.

ءءء الأءءام الاسءوانية من الانءاءاء التي ءءسم بالأصالة والتي ابءءرت في عصر الوركاء (٣٥٠٠-٣١٠٠ ق.م) وهي البءاءاء الءقيقية لفن النءء وقد عالجء موضوعات عءء ءءعلق بالءقائء الءينية والأساطير فضلا عن موضوعات ءمس الحياة اليومية لإنسان بلاد الرافءين، ولقد رفضء الفلسفة

\* للاستزاءة يراءع طه باقر: ملءمة كلءامش، طء، ءار الحرية للءباعة، بءءاء، ١٩٨٠، ص ١٧١ وما بءءه.

الرافدينية قبول صفة خلود الإنسان، وهي بذلك على النقيض من الفلسفة الفرعونية التي امن فيها المصريين بحياة ما بعد الموت، وهذا يفسر عنايتهم بدفن موتاهم محنطين وإعداد كل ما له علاقة برفاهيتهم في متوالم الأخير.

. وبحلول عصر فجر السلالات الثاني (٢٦٠٠ق.م) ظهرت صيغ وأساليب جديدة في توزيع عناصر المشهد على سطح الختم، حيث تظهر جميع الإشكال متساوية في الحجم تقريبا صورة القائد أو البطل الذي يتصارع تارة مع الحيوانات المفترسة وتارة أخرى يحمي الحيوانات من شر الحيوانات الضارية وهي تحاول الانقضاض عليها وعادة ما تظهر الحيوانات واقفة على إطرفها الخلفية، ومن سمات أختام هذا العصر شيوع طريقة تراكب الإشكال على بعضها، وهذا من شأنه إعطاء حرية للفنان بنحت اكبر عدد من الإشكال في المساحة الصغيرة للختم.

لقد أظهرت أختام هذه الحقبة الزمنية اهتماما بإظهار صورة البطل مع إضفاء جانبا من الخيال على صورته، فعلى سبيل المثال صورة (الرجل . الثور) إشارة صريحة إلى شخصية (انكيو) حسب ما فسر من قبل المتخصصين الذي عادة ما يشتبك مع الأسود في مشاهد الأختام الاسطوانية، وتبرز ظاهرة تكرار الشكل ولكن بوضعيات قتالية تختلف فيما بينها.

وفي أختام عصر فجر السلالات الثالث تتكرر مشاهد صراع البطل العاري (وهو إشارة لشخصية كلكامش)، وصورة الرجل . الثور ، (كما اعتقد إن الثور الذي كثيرا ما يظهر مع هذين البطلين وله وجه يشبه وجه الإنسان، هو الثور السماوي الذي بعثته الإلهة عشتار للانتقام من كلكامش)<sup>(٣٠)</sup>.

إما ابرز الموضوعات التي ركز عليها العصر الاكدي فكانت تتمحور حول الصراع بين الخير والشر وكان اغلبها يدور في فلك (كلكامش وانكيو) في صراعها مع الأسود والحيوانات البرية، والبطل الاكدي لا يستند الى الالهة في انجازاته وبطولاته. وقد بلغ فن نقش الأختام الاسطوانية في العصر الاكدي مستوى رفيعا، إذ استطاع الفنان ان يصوغ تكوينات خالية من الحشود الكثيرة، وترك مساحات خالية تتجاوب والكتل الأخرى، كما واوجد مكان للكتابة على سطح الختم الاسطواني فأصبح الختم ذا شكل زخرفي موزون يعبر عن مواءمة بين الصورة والكتابة.

إلا إن النكبة التي ألمت بالحضارة الاكدي كانت السبب في اختفاء أي مظهر من مظاهر الاهتمام بتصوير الإبطال في العصر السومري الحديث (٢٠٥٠-١٩٥٠ ق.م) حيث اعتقد السومريين إن تسفيه القادة الاكديين لديانتهم كان السبب في دمار هذه الحضارة، وعليه كان لا بد إن ينحى الفن بوجه عام إلى إعطاء الأولوية للدين والتركيز على مشاهد التعبد سواء على صعيد الأختام ، أو المسلات والتي جاءت للتكفير عن خطاياهم إزاء ما اقترف من إثم تجاه الإلهة. وقد لعبت الكتابات المسمارية دورها إلى جانب صور الملوك وهم يخضعون الأعداء بمساعدة الإلهة.

ويأتي عصر سلالة بابل الأولى التي تحولت فيها طبقات الأختام نحو الموضوعات الدينية واخفت صور الإبطال، وان ظهرت وهي قليلة فدور البطل يكون ثانويا مقارنة بالدور الرئيسي للإلهة التي تعد محور الأحداث.

ثم تتحى الأختام في العصور الأشورية الثلاثة منحنا جديدا مبتعدة عن تصوير الإبطال الأسطوريين لتركز على الملوك الأشوريين، وبذلك تتحى منحى أكثر واقعية من العصور التي سبقتها. لان الملوك لم تعد تستأثرهم النزالات مع الحيوانات وانصرفوا الى التعبير الواقعي وعلى تصوير انجازاتهم بوصفهم ابطال في اعمالهم الحربية لكي يثير الرهبة في نفوس اعدائهم، وتظهر أختام العصر الأشوري مزجا غريبا من الواقعية والخيال، فنجد إن مشاهد الصراع العنيفة التي يترأسها الملوك تفيض بقوة الحركة وروح الكفاح والحيوية العالية لانهم ميالين الى تسجيل الوقائع تسجيلا امينا، فضلا عن قوة التعبير في تجسيد الملابس الفخمة وتسريحات الشعر الأشورية.

بناء على ما ورد من تفصيل للملحمة ارتأت الباحثة تحليل الأختام الاسطوانية في ضوء المعايير الآتية:

١. التكوين العام للإنشاء: بالنظر لعدم معرفة الفنان العراقي بقواعد المنظور، فقد عمد إلى أسلوبين في انجاز نتاجاته الفنية وهما:

أ- الأسلوب الأول: وهو أسلوب الشريط الأفقي وفيه توزع الإشكال على سطح الختم بشكل متسلسل، مستغنيا عن العمق المنظوري

ب- الأسلوب الثاني: توزع وحدات المشاهد على اللوح توزيعا حرا من دون التقيد في توزيع الكتل، وهنا يستعين بمبادئ التكرار أو التناظر والتقابل.

٢. تمثيل الإشكال البشرية في فنون العراق القديم: استطاع فنان النحت العراقي القديم إن يوجد لنفسه أسلوبا خاصا في تمثيل الإشكال البشرية، ويعتمد هذا الأسلوب على " تمثيل الوجه البشري بهيئة جانبية والعين بوضعية أمامية، بينما تكون الساقان بوضع جانبي في اغلب الأحوال" (٣١). ويعتقد مؤرخو الفن الرافديني إن الفنان لجأ إلى التجريد في نحت الأعضاء لأنه الأفضل في رؤية العين. ولقد لجأ الفنان إلى التجريد لكي يستطيع الالتقاء مع الأفكار المطلقة انه رفض للتمثيل الصوري المادي من دون إن تفقد تلك الإشكال السمات التعريفية بها، فالتجريد هنا بمفهومه (رفض التمثيل الصوري والابتعاد عن تمثيلها المادي والاكتفاء بإشارات رمزية دالة عليها) (٣٢). كما اظهر النحات اهتماما بالحركة باعتماده نسبا جديدا للجسم البشري، مع تأكيده على الاختزال والتبسيط في الإشكال والسطوح.

٣. إما فيما يتعلق بالموضوعات التي شغلت فكر الإنسان آنذاك فقد اظهر الفن الرافديني شغفه بتصوير الإلهة والموضوعات الدينية بدليل ما شيد من معابد فخمة تكريما، وقد صورت الإلهة (بنفس مواصفات البشر لكن مع شيء من المبالغة في تصوير العيون الكبيرة، فضلا عن إن بعض الإلهة جاءت على شكل بشر مقرونة برمز ما) (٣٣). وعادة ما رافقت الإشكال الأدمية إشكالا حيوانية منفردة أو مجتمعة جاءت لإغراض دينية فصور الفنان العجل والنسر والناقة والأسد، فضلا عن بعض المخلوقات المركبة (كما ورد في الملحمة) وفي ذلك دليل على ارتباط الفن بثقافة العراق القديم.

٤. فيما يتعلق بالهيئة العامة للملابس والأزياء المخصصة للإبطال ولالإلهة فقد كانت تتمثل بالتاج المقرن والرداء المخلص وهو رداء يلف فوقه بشكل متدرج شريط مخلص وهذا الزي " رداء سماويا كان مقدسا

طيلة قرون<sup>(٣٤)</sup>، في حين كانت أزياء الرجال على شكل وزرة قصيرة ترتبط بالجسم عن طريق حزام عريض مزخرف في القسم السفلي من الجسم إما صدورهم فتكون عارية.

### الدراسات السابقة

ستستعرض الباحثة الدراسات السابقة على وفق تسلسلها الزمني وعلى النحو الآتي:

❖ دراسة (جياذ ١٩٩٦): انصب هدف البحث الموسوم "الرؤية التشكيلية لملحمة كلكامش"، على تحديد المشاهد التي يمكن اعتمادها من الملحمة وتحويلها إلى لوحات تشكيلية معبرة، حيث اشتملت عينة البحث على ألواح الملحمة مجسدا إياها بلوحات تشكيلية معاصرة. وأسفرت نتائج الدراسة عن رسم (١٨) لوحة تشكيلية تمثل مشاهد منتخبة من الملحمة. إن التوثيق التاريخي الذي عكسته هذه اللوحات إنما هو انعكاس للسمة السردية التوثيقية التي ميزت إحداث الملحمة ومشاهدها.

❖ دراسة (الزهاوي ٢٠٠٠): الموسومة "ملحمة كلكامش مسرحيا دراسة تقابلية" وقد هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن كيفية معالجات المؤلفين العراقيين موضوع الملحمة مسرحيا. وقد تناولت الباحثة الملحمة نشأة وبنية وموضوعا وخرجت بمؤشرات بلورة المقارنة بين الملحمة والدراما. وناقشت في الفصل الثالث عينات لنصوص ألفها واعدتها المسرحيون العراقيون مستفيدين من نص الملحمة، وكان عدد العينات (خمس) نصوص مؤلفة نشرت أو عرضت على خشبة المسرح في الفترة من (١٩٦٠-٢٠٠٠). وقد توصلت الباحثة إلى عدد من النتائج أهمها إن هناك مؤلفين التزموا بالنص الأصلي مع إجراء تعديلات تتناسب وطبيعة العرض المسرحي، وظهر إن هناك مؤلفين ابتعدوا عن النص الأصلي سواء في الشخص أو في الإحداث.

❖ دراسة (صادق ٢٠٠٢): الموسومة "ملحمة كلكامش دلالاتها ومعانيها وإمكانية توظيفها تشكيليا برنامج تعليمي في التربية الفنية". وقد حددت الباحثة أهداف بحثها بالاتي: الكشف عن دلالات ملحمة كلكامش ومعانيها من خلال تصميم برنامج تعليمي يستند لأسس النظرية المعرفية في التدريس الاستقصائي وقياس فاعليته تشكيليا في تدريس مادة النحت البارز على عينة من طلبة السنة الثالثة تخصص نحت. قسم الفنون التشكيلية والبالغ عددهم (١٢) طالب وطالبة. ولغرض قياس فاعلية البرنامج المصمم، أعدت الباحثة الأدوات الآتية: اختبارا قبليا يسبق دخول البرنامج وهو اختبار (من متعدد) والمكون من (٣٠) فقرة، اختبار تحصيلي معرفي (قبلي وبعدي)، استمارة ملاحظة للخبراء لتقييم الأعمال الفنية المنجزة من قبل الطلاب. وقد أسفرت نتائج البحث عن تفوق درجات الفئة التي أخضعت للبرنامج في الاختبار التحصيلي المعرفي البعدي، مما يؤكد فاعلية البرنامج التعليمي المصمم.

### مناقشة الدراسات السابقة

● يلاحظ على دراسة (جياذ ١٩٩٦) انه هدف إلى استنباط الصور التشكيلية للملحمة وتجسيدها في نتائج فنية. إما دراسة (الزهاوي ٢٠٠٠) فقد هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن كيفية معالجات المؤلفين العراقيين موضوع الملحمة مسرحيا. في حين استهدفت (صادق ٢٠٠٢) تصميم برنامج

تعليمي للكشف عن دلالات ملمحة كلكامش تشكليا وتربويا لطلبة قسم الفنون التشكيلية . السنة الثالثة/ نحت.

إما الدراسة الحالية فقد هدفت استنباط القيم الجمالية والتربوية في ملمحة كلكامش.

• اعتمدت دراسة (جواد ١٩٩٦) ودراسة (صادق ٢٠٠٢) ملمحة كلكامش بوصفه محتوى تشكليا، في حين تناولت (الزهاوي ٢٠٠٠) الملمحة نشأة وبنية وموضوعا مسرحيا وخرجت بمؤشرات بلورة المقارنة بين الملمحة والدراما العراقية مسرحيا.

إما الدراسة الحالية فقد اعتمدت الباحثة أسلوب (تحليل المحتوى) إطارا لتحليل ألواح الملمحة وبالغة (١٢) لوحا طينيا.

## الفصل الثالث: إجراءات البحث

### منهجية البحث وإجراءاته

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لتصميم إجراءات بحثها كونه أكثر ملائمة لتحقيق أهداف البحث الحالي.

### مجتمع البحث

يتكون مجتمع البحث من محورين هما:

١. الألواح الطينية لملمحة كلكامش البالغ عددها (١٢) لوحا والمكتوبة باللغة السومرية كما مؤرخة في كتاب (ملمحة كلكامش للعلامة طه باقر).
٢. الأختام الاسطوانية التي تحمل مضامين الملمحة

بناء على ما تقدم فقد اعتمدت الباحثة الألواح الطينية كاملة في عملية التحليل كونها تمثل حلقة مترابطة لا يمكن تجزئتها أو اختيار عينة منها. إما بالنسبة للأختام الاسطوانية فقد تم اختيار عينة قصدية وبلغ عدد الأختام الاسطوانية ( ) أخضعت لعملية التحليل لتحقيق الغاية التي نروم بلوغها إلا وهي الكشف عن القيم التربوية والجمالية لملمحة كلكامش.

### أدوات البحث

بما إن مجتمع البحث يتكون من محورين المتمثلة بالألواح الطينية المكتوبة على هيئة نصوص والمتفق عليها من قبل المؤرخين الذين تناولوا هذه الملمحة، والثاني يتعلق بالأختام الاسطوانية التي تناولت نفس الموضوع، لذلك لجأت الباحثة بعد الاستئناس بآراء الخبراء في مجال القياس والتقويم وتاريخ الفن القديم إلى تصميم أداتين:

☒ الأداة الأولى: استمارة تحليل محتوى النصوص الأدبية للملمحة

اعتمدت الباحثة فيه على تصنيف (وايت - الهييتي)\* المطور إطارا علميا لتصميم إجراءات البحث الحالي، كونه أكثر ملائمة لتحقيق أهدافه في الكشف عن القيم التربوية في (لملمحة كلكامش)، خاصة وان هذا المقياس قد تم اعتماده في العديد من الدراسات والبحوث\* التي استهدفت الكشف عن القيم الموجودة في المواد المحللة.

### خطوات التحليل

اعتمدت الخطوات الآتية في تحليل نصوص ألواح (لملمحة كلكامش) على وفق تصنيف (وايت - الهييتي) المطور وعلى النحو الآتي:

- **أولاً: بناء استمارة التوبيب:** تضمنت استمارة التوبيب الآتي: التسلسل . الفكرة/ تصنيفها . تسميتها . تكرارها. وتم اعتماد هذه الاستمارة في عملية التحليل في ضوء المعيار الآتي:  
أ- تحليل محتوى ألواح الملمحة إلى عبارات منفردة تمثل كل منها فكرة واحدة تحمل قيمة.  
ب- تحديد نوع القيمة التي تشير إليها كل فكرة، وتصنيفها ضمن المجموعة التي تنتمي إليها على وفق تصنيف (وايت - الهييتي) المطور.  
ت- تفرغ نتائج التحليل بإعطاء تكرار واحد لظهور كل قيمة.

- **ثانياً: قواعد التحليل:** يهدف الحصول على اعلي نسبة من الثبات عند التحليل فقد اعتمدت وحدة الفكرة في تحليل المحتوى، ويؤكد تصنيف (وايت) إن هذه الوحدة أساسية ومهمة للتحليل القيمي لأنها أكثر ثباتاً وملائمة في تشخيص القيم الظاهرة للنصوص.

وعليه، فقد تم صياغة عدد من القواعد يتم بموجبها تحليل ألواح الملمحة، واهم هذه القواعد الآتي:

١. عندما تحتوي الفكرة الرئيسية على فكرة فرعية، تعامل كل فكرة فرعية منها على أنها وحدة مستقلة في التحليل.
٢. إذا ظهرت في العبارة فكرتان أو أكثر، وكانت أحدهما سببا والأخرى نتيجة، فإن كلا منها تعامل بوصفها فكرة مستقلة عن الأخرى.
٣. إذا لم تشر الفكرة إلى قيمة واضحة فيمكن الرجوع إلى الفكرة السابقة لها، أو اللاحقة عليها لتشخيص القيمة التي تلائمها.
٤. إذا كان في العبارة معطوف فتعد أفكارا مستقلة ويعطى كل منها تكرارا في المجال الذي يناسبها.

\* ومن المبررات التي دعت إلى استخدام أسلوب (تحليل المحتوى) Content Analysis الآتي:

١. انه أسلوب بحثي يعتمد المحتوى الظاهر للمادة المحللة.
٢. يتميز هذا المقياس بالموضوعية ويمكن حساب معامل ثباته.
٣. انه أسلوب منهجي يتم التحليل فيه على وفق من التصنيف. أسلوب كمي يحول بياناته الى ارقام واعداد.

\* هناك دراسات اعتمدت هذا التصنيف في الكشف عن القيم بأنواعها مثل دراسة (الربيعي، هدى محمد: تحليل مضمون القيم السائدة في برامج الاطفال المقدمة من تلفزيون الجمهورية العراقية، رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٨٨).

• **ثالثا: وحدات التحليل:**

- أ- وحدة التكرار: اعتمدت هذه الدراسة التكرارات Frequencies كوحدة للتعداد لحساب ظهور كل قيمة. وقد أشار (وايت) إلى إن أهمية القيمة تأتي من ارتباطها بتكرارها. فبواسطة التكرارات يمكن إن نحدد قوة ظهور هذه القيم التي تأخذ تكرارا أكثر من غيرها تكون أكثر أهمية.
- ب- مؤشرات الصدق: تمتاز الأداة المستخدمة تصنيف (وايت . الهييتي) المطور للقيم بالدقة والشمول. وقد تم اعتمادها في دراسات عدة (سبق ذكرها) وقد أثبتت جدواها وصدقها بوصفها أداة في استخلاص القيم والأفكار من مادة التحليل، وعدت صالحة للتحليل.
- ت- الثبات: يعد المقياس ثابتا إذا أعطى نتائج متشابهة تحت نفس الظروف، باستخدام الإجراءات نفسها عند التحليل في فترات زمنية متباعدة، وهذا ما اعتمده الباحثة في استخراج ثبات التحليل. إذ قامت الباحثة بتحليل ألواح الملحة (مرتين متتاليتين) وبفاصل زمني مدته (٢٥) يوما بين التحليل الأول والتحليل الثاني، لإيجاد اتساق الباحثة مع نفسها عبر الزمن. ومن خلال النظر إلى نتائج الجدول "١" يظهر إن المعدل العام للثبات يساوي (٠.٨٥)، وهو يعد مؤشر جيد يمكن الاعتماد عليه في تحليل نماذج المجتمع.

جدول "١" المعدل العام لثبات التصحيح

الألواح	الباحث	الباحث مع نفسه	المعدل
(١)	٠.٨٥	٠.٨٦	٠.٨٥
(٤)	٠.٨٤	٠.٨٢	٠.٨٣
(٧)	٠.٨٦	٠.٨٤	٠.٨٥
المعدل العام			٠.٨٥

☒ **الأداة الثانية:** استمارة تحليل محتوى الأختام الاسطوانية

اعتمدت الباحثة في بنائها على المحاور الفنية وهي:

• التكوين العام للشكل.

• التقنية.

وقد عرضت الأداة على مجموعة من الخبراء\* في اختصاص (فن النحت، تربية فنية، القياس والتقويم) وبلغت نسبة الاتفاق (٨٥%) وهي نسبة اتفاق يمكن الوثوق بها.

\* تم عرض اداة التحليل على مجموعة من الخبراء في اختصاص التربية الفنية والقياس والتقويم وتاريخ الفن.

## الوسائل الإحصائية

١. التكرارات.
٢. النسب المئوية.
٣. معادلة (سكوت) لاستخراج الثبات.

## الفصل الرابع: النتائج ومناقشتها

يتضمن هذا الفصل عرضاً لنتائج البحث ومناقشتها في ضوء ما أسفر عنه الإطار النظري سعياً لتحقيق أهداف البحث وكما يأتي:

١. فيما يتعلق بهدف البحث الأول والذي ينصب في الكشف عن القيم التربوية في (ملحمة كلكامش)، تم تحليل ألواح الملحمة (الاثنتا عشرة) لوحاً؛ إذ كشف التحليل عن الأفكار القيمية البالغ عددها (١٤٤٣) فكرة موزعة على (٥٠) قيمة ترتبت تنازلياً بحسب أهميتها، ذلك بناء على ما حصلت عليه كل قيمة من تكرارات. وقد عد تكرار الوحدات لأي قيمة مؤشراً للأهمية المعطاة لها، ويتضمن الجدول (٢) ترتيبات المجموعات القيمية من حيث ترتيبها وتكرارها ونسبها المئوية. وقد أعطيت مجموعة قيم (تكامل الشخصية) الأهمية الأولى، بينما جاءت مجموعة القيم (القومية/ الوطنية) بالمرتبة الأخيرة، على وفق ما حصلت عليه من تكرارات.

جدول "٢" التكرارات والنسب المئوية للمجموعات القيمية مرتبة تنازلياً حسب أهميتها

ت	المجموعات القيمية	تكرارها	%
١.	قيم تكامل الشخصية	٤٧٤	٣٢.٨
٢.	القيم المعرفية/ الثقافية	٢٧٨	١٩.٣
٣.	القيم الترويحوية	١٧٧	١٢.٣
٤.	القيم الأخلاقية	١٧٢	١١.٩
٥.	القيم الجسمانية	١٥٤	١٠.٧
٦.	القيم الاجتماعية	١١٣	٧.٨
٧.	القيم العقلية/ الاقتصادية	٥٢	٣.٦

١. أ.د. ماجد الكناني - التربية الفنية - طرائق تدريس الفنون - كلية الفنون الجميلة.
٢. أ.د. عاد محمود حمادي - التربية الفنية - جامعة ديالى - كلية التربية الاساسية.
٣. أ.د. انور عبد الرحمن بكر - الفنون التشكيلية - جامعة بغداد - كلية الفنون الجميلة.
٤. أ.د. هادي مشهدي - الفنون التشكيلية - جامعة بغداد - كلية الفنون الجميلة.
٥. أ.م.د. مجيد كوركيس - قسم الآثار - جامعة بغداد - كلية الاداب.
٦. أ.م.د. محمود انور اسماعيل - قياس وتقويم - جامعة بغداد - ابن رشد.

١.٦	٢٣	القيم القومية/ الوطنية	٨.
%١٠٠	١٤٤٣	المجموع	

### عرض ومناقشة القيم ضمن مجموعاتها القيمية

سيتم مناقشة القيم السائدة في (ملحمة كلكامش) كلا ضمن مجموعاتها وحسب أهميتها.

### ١. مجموعة قيم (تكامل الشخصية)

احتلت مجموعة قيم (تكامل الشخصية المرتبة الأولى من حيث التركيز عليها مقارنة بالمجموعات القيمية الأخرى. حيث بلغ معدل النسب المئوية (٣٢.٨%) من مجموع القيم الأخرى. وتتكون هذه القيمة من (١٢) قيمة تترتب بشكل تنازلي حسب ما حصلت عليه من تكرارات؛ كما هو موضح في الجدول (٣). حيث حصلت قيمة (القوة) على نسبة (٢٤.١)، تليها قيمة (العدوان)، ومن ثم قيمة (التقدير)، إما قيمة (التصميم) فقد حصلت على المرتبة الرابعة، تليها قيمة (السيطرة)، ومن ثم قيمة (المظهر) التي جاءت بالمرتبة السادسة، ثم قيمة (الحرص والانتباه)، تليها قيمة (السعادة) وقيمة (التحصيل والنجاح)، وقيمة (احترام الذات) وقيمة (التكيف والأمن الانفعالي)، أخيراً قيمة (استقلال الفرد) التي حصلت على نسبة (٠.٦%) من مجموع الفكر القيمية. التي جاء عملها بالترتيب الأخير وبنسبة بعيدة إلى حد ما عن نسب العوامل الأخرى.

جدول "٣" ترتيب التكرارات والنسب المئوية لمجموعة قيم "تكامل الشخصية" مرتبة تنازلياً

ت	القيم	تكرارها	%
١.	القوة	١١٤	٢٤.١
٢.	العدوان	٧٩	١٦.٧
٣.	التقدير	٦٢	١٣.١
٤.	التصميم	٥٦	١١.٨
٥.	السيطرة	٤٥	٩.٥
٦.	المظهر	٤٠	٨.٤
٧.	الحرص والانتباه	٢٥	٥.٣
٨.	السعادة	١٦	٣.٤
٩.	التحصيل والنجاح	١٣	٢.٧
١٠.	احترام الذات	١٢	٢.٥
١١.	التكيف والأمن الانفعالي	٩	١.٩
١٢.	استقلال الفرد	٣	٠.٦
	المجموع	٤٧٤	%١٠٠

إن قيم (تكامل الشخصية) تشتمل على كافة مجالات الحياة وتشكل في الوقت ذاته مصدر قوة ونجاح واستقلال ذاتي، ويلاحظ بشكل جلي وجود تباين واختلاف واسع بين تجليات القيم، إذ تباينت نسب مساهمتها ما بين (٢٤.١%) إلى نسبة (٠.٦%). وهذا يؤكد على ضرورة التخطيط الواعي لحياة الأفراد من خلال ضبط النفس والتكيف مع الأمور وتحمل الأعباء والصبر والمثابرة على انجاز العمل بإرادة قوية لكي يكون متماشيا مع التطورات المتسارعة على كافة أصعدة الحياة، بغية تحقيق الاتزان العاطفي للسير بالإفراد والمجتمع في طريق الرقي والبناء.

## ٢. مجموعة القيم (المعرفية/ الثقافية)

احتلت هذه المجموعة المرتبة الثانية بين المجموعات القيمية وحصلت على نسبة (١٩.٣%) من بين ما حصلت عليه سائر المجاميع من قيمية. وتتكون هذه المجموعة من قيم ثلاث هي: المعرفة واحتلت المرتبة الأولى في المجموعة وحصلت على نسبة (٧٠.١%)، بينما جاء الذكاء بالمرتبة الثانية وحصل على نسبة (٢٤.١%)، في حين جاءت قيمة (الثقافة) في المرتبة الأخيرة وحصلت على نسبة (٥.٨%) كما هو موضح في جدول (٤).

جدول "٤" ترتيب التكرارات والنسب المئوية لمجموعة "القيم المعرفية/ الثقافية" مرتبة تنازليا حسب أهميتها

ت	القيم	تكرارها	%
١.	المعرفة	١٩٥	٧٠.١
٢.	الذكاء	٦٧	٢٤.١
٣.	الثقافة	١٦	٥.٨
	المجموع	٢٧٨	%١٠٠

يتبين من الجدول إن قيم (المعرفة) المتمثلة بطلب العلم والدراسة والتربية والتعلم قد مثلت العنصر الأساس في إبراز المضمون الثقافي بمساهمة بلغت نسبتها (٧٠.١%) وباستثناء الترتيب الأول عن القيم الأخرى، يمكن توثيق الصلة بين الذكاء والثقافة، إذ تراوحت النسب ما بين (٢٤.١%) و(٥.٨%). وهذا يشير إلى أهمية قيمة المعرفة وتنمية حب العلم وحث الأفراد على التفوق والتغلب على الصعاب ليكونوا متميزين ومبدعين.

## ٣. مجموعة القيم (التربوية)

شغلت هذه المجموعة المرتبة الثالثة بين المجموعات القيمية وبنسبة (١٢.٣%). وتحتوي هذه المجموعة على خمس قيم تترتب بشكل تنازلي حسب أهميتها، حيث حصلت قيمة (الجمال) على المرتبة الأولى بنسبة (٧٢.٩%)، إما قيمة التعبير الذاتي المبدع فقد احتلت المرتبة الأخيرة وحصلت على نسبة (١.٧%)، وحسب الجدول (٥) الموضح أدناه.

جدول "٥" ترتيب التكرارات والنسب المئوية لمجموعة القيم "الترويحوية" مرتبة تنازليا حسب أهميتها

ت	القيم	تكرارها	%
١.	الجمال	١٢٩	٧٢.٩
٢.	الإثارة	٣٣	١٨.٦
٣.	المرح	٩	٥.١
٤.	الخبرة الجديدة	٣	١.٧
٥.	التعبير الذاتي المبدع	٣	١.٧
	المجموع	١٧٧	%١٠٠

يتبين إن قيمة الجمال كانت نسبتها المساهمة تساوي (٧٢.٩%) وقد استلهمت (ملحمة كلكامش) كل ما في شأنه إبراز هذا المضمون من لذة وسرور وبنسبته التي جعلته يحتل المركز الأول. وباستثناء هذه القيمة الذي أسهم في إبراز القيم الجمالية للملحمة، فإن تجليات القيم الأخرى كانت تتقارب في نسب مساهماتها، إذ لم تظهر اختلافات أو تباينات كبيرة في نسبها التي تراوحت ما بين (١٨.٦%) و(١.٧%). لقد أكدت هذه القيمة على الميول الفنية والحس الجمالي بوصفهما مثلا اعلي للمعرفة الخلقية والجمالية التي أخذت طريقها نحو الشعوب الأخرى، أنها انعكاس لكل الخبرات التي تطور مدارك الإنسان نحو الخير والجمال والمعرفة.

#### ٤. مجموعة القيم (الأخلاقية)

احتلت هذه المجموعة المرتبة الرابعة بين المجموعات القيمية وحصلت على نسبة (١١.٩%) وتتكون هذه المجموعة من (خمس) قيم تترتب بشكل تنازلي حسب ما حصل عليه من تكرارات وشغلت قيمة (الدين) المرتبة الأولى حيث حصلت على نسبة (٦٩.٨%)، بينما شغلت قيمة (الصدق) المرتبة الأخيرة وحصلت على نسبة (١.٧%) وتترتب باقي القيم تنازليا بين هاتين القيمتين، ويتضمن الجدول (٦) قيم هذه المجموعة.

جدول "٦" ترتيب التكرارات والنسب المئوية لمجموعة القيم "الأخلاقية" مرتبة تنازليا حسب أهميتها

ت	القيم	تكرارها	%
١.	الدين	١٢٠	٦٩.٨
٢.	العدالة	٣٠	١٧.٤
٣.	الطاعة	١٢	٧
٤.	الأخلاق	٧	٤.١
٥.	الصدق	٣	١.٧
	المجموع	١٧٢	%١٠٠

يتبين من الجدول وجود تباين أو اختلاف كبير في تجليات القيم الأخلاقية التي تراوحت ما بين (٩٦.٨%) إلى نسبة (١.٧%) مما يؤثر وجود تأثير لمضامين هذه القيم. في معظم نصوص الملاحم والأساطير القديمة كانت الإلهة تحتل مركز الصدارة، إما البشر فكان دورهم يتحدد في تحقيق أهداف محددة تقتضيها الإرادة الإلهية. في حين يختلف الحال في (ملحمة كلكامش) حيث أضحي (الإنسان) هو الشاغل لمسرح الأحداث؛ فالإنسان الذي يغضب، ويفرح، ويكره، ويكافح، مع وجود الإلهة التي لا تعدو إن تكون بشرا في هيئتها وأفكارها وأعمالها، إلا أنهم يتميزون عن البشر بالقدسية والخلود. وقد استطاعت الملحمة إن تحقق هذه العلاقة الأكثر أهمية كونها صيرورة تتحكم في علاقة الإنسان بالإله.

#### ٥. مجموعة القيم (الجسمانية).

تتألف هذه المجموعة من (٦) قيم، وقد احتلت المرتبة الخامسة، وحصلت على نسبة (١٠.٧%) وقد ترتيبت قيم هذه المجموعة بشكل تنازلي حسب ما حصلت عليه من تكرارات وهي: النشاط، الطعام، الصحة وسلامة الجسم، الراحة، الرفاهية، النظافة. ويتضح من الجدول (٧) إن قيمة (النشاط) قد حصلت على أعلى نسبة مئوية (٢٨.٦%) في حين جاءت (النظافة) في المرتبة الأخيرة وحصلت على (٨.٤%).

جدول "٧" ترتيب التكرارات والنسب المئوية لمجموعة القيم "الجسمانية" مرتبة تنازليا حسب أهميتها

القيم	تكرارها	%
١. النشاط	٤٤	٢٨.٦
٢. الطعام	٤٠	٢٦
٣. الصحة وسلامة الجسم	٢٢	١٤.٣
٤. الراحة	٢٢	١٤.٣
٥. الرفاهية	١٣	٨.٤
٦. النظافة	١٣	٨.٤
المجموع	١٥٤	%١٠٠

يتضح من الجدول التركيز على النشاط والنظافة بوصفهما المؤشر على الجسم السليم، لان العقل السليم في الجسم السليم. وضرورة التوعية بالثقافة الصحية والأساليب الوقائية بوصفها ضرورات أساسية في حياة الفرد والمجتمع.

#### ٦. مجموعة القيم (الاجتماعية).

شغلت هذه المجموعة المرتبة السادسة بين المجموعات القيمية وحصلت على نسبة (٧.٨%) وتتكون هذه المجموعة من (٩) قيم مرتبة تنازليا على حسب ما حصلت عليه من تكرارات وشغلت قيمة (الصدقة) المرتبة الأولى حيث حصلت على نسبة (٧٧.٩%) بينما شغلت قيمة (المماثلة والتشبيه) المرتبة الأخيرة، وحصلت على نسبة (٠.٩%) وتترتب باقي القيم بشكل تنازلي بين هاتين القيمتين، ويتضمن الجدول (٨) قيم هذه المجموعة.

جدول "٨" ترتيب التكرارات والنسب المئوية لمجموعة القيم "الاجتماعية" مرتبة تنازليا حسب أهميتها

ت	القيم	تكرارها	%
---	-------	---------	---

١	الصدقة	٨٨	٧٧.٩
٢	حب الأسرة	٦	٥.٣
٣	التواضع	٥	٤.٤
٤	التسامح	٥	٤.٤
٥	الكرم والعطاء	٤	٣.٥
٦	وحدة الجماعة	٢	١.٨
٧	قواعد السلوك	١	٠.٩
٨	الظرف واللطافة	١	٠.٩
٩	المماثلة والتشبيه	١	٠.٩
	المجموع	١١٣	%١٠٠

يتبين إن قيم الصدقة جاءت بالترتيب الاول، وباستثناء هذه القيمة يلاحظ تقارب في تأثير تجليات القيم الثمان التي تراوحت قيمها ما بين (٥.٣%) و(٠.٩%). مما يؤشر وجود تقارب كبير نسبيا في تأثير تجليات هذه القيم في نسب مساهمتها وإبراز دورها مقارنة بالأهداف التي تضمنتها نصوص الملحمة. ولا بد من الإشارة إن نصوص الملحمة قد امتازت بخطها الاجتماعي وتمجيدها للعلاقات الإنسانية في المجتمع العراقي القديم فالصدقة التي جمعت ما بين "كلكامش وانكيدو" أصبحت فيما بعد مثلا يضرب في كافة أنحاء الشرق الأدنى، فالتسامح والتواضع ووحدة الجماعة إنما تستند إلى الرغبة بالاندماج لتحقيق ما هو أعظم مبادئ وتطبيقا.

#### ٧. مجموعة القيم (العقلية/ الاقتصادية)

شغلت هذه المجموعة الرتبة السابعة بين المجموعات القيمية ونسبتها (٣.٦%)، وتحتوي على (خمس) قيم تترتب تنازليا، حصلت فيه قيمة (العمل) على الترتيب الأول بنسبة (٧٦.٩%)، إما قيمة (العملية الواقعية) فقد احتلت المرتبة الأخيرة، وحصلت على نسبة (١.٩%)، وبذلك مثلت قيمة (العمل) أعلى قيمة بين القيم السائدة، كما هو موضح جدول (٩).

جدول "٩" ترتيب التكرارات والنسب المئوية لمجموعة القيم "العقلية/ الاقتصادية" مرتبة تنازليا حسب أهميتها

ت	القيم	تكرارها	%
١	العمل	٤٠	٧٦.٩
٢	الاقتصادية	٥	٩.٦
٣	الضمان الاقتصادي	٤	٧.٧
٤	الملكية الاشتراكية	٢	٣.٩
٥	العملية الواقعية	١	١.٩
	المجموع	٥٢	%١٠٠

يتبين إن ترسيخ قيم (العمل والاشتراكية) التي أقيمت على مبدأ سيادة القانون تبدو واضحة في الملحمة. ويأتي هذا التأكيد من خلال الحث على العمل والإنتاج كماً ونوعاً. وفي هذا إشارة إلى مرتكزات النهوض الاقتصادي من دون هدر في طاقات وإمكانيات الأفراد بالعمل والعطاء وتحسين الإنتاج. ويتضح ذلك جلياً عندما يتضرع (خمبابا) إلى (انكيو وكلكامش) طالبا منهم المغفرة ويعدهما بخيرات عظيمة يقطع أشجار الأرز ويبني بيوت لهم. فضلا عن إن (كلكامش) أقام أول مجلس شورى من أعيان مملكته وكبار مستشاريها في دولة الوركاء، عندما حاول ملك كيش فرض سيطرته على أوروك. وقد كان لانتصار (كلكامش) وانتقال نفوذه من الوركاء إلى كيش، إن اعتبر رب رخاء وسعادة، وحاكم للعالم السفلي فيما بعد.

#### ٨. مجموعة القيم (القومية/ الوطنية)

وهي اقل المجموعات تأكيدا، مما جعلها تشغل المرتبة الأخيرة ، وتتكون هذه المجموعة من خمس قيم ترتبت بشكل تنازلي حسب ما حصل عليه من تكرارات، ولقد جاءت قيمة (حب الوطن) في الرتبة الأولى، وحصلت على نسبة (٤٣.٥%) بينما جاءت قيمة (الشهادة والاستشهاد) في المرتبة الأخيرة، وحظيت بنسبة (٨.٧%) إما باقي القيم فتترتب بشكل تنازلي بين تلك القيمتين، كما هو موضح في الجدول (١٠).

جدول "١٠" ترتيب التكرارات والنسب المئوية لمجموعة القيم "القومية/ الوطنية" مرتبة تنازليا حسب أهميتها

ت	القيم	تكرارها	%
١.	حب الوطن	١٠	٤٣.٥
٢.	حب القائد	٥	٢١.٧
٣.	حرية الوطن	٤	١٧.٤
٤.	المجتمع الجديد	٢	٨.٧
٥.	الشهادة والاستشهاد	٢	٨.٧
	المجموع	٢٣	%١٠٠

يتضح من الجدول إن الملحمة أكدت على ضرورة تعميق الحس الوطني وحب البلاد الذي كان بمثابة القوة المحركة في الفكر الفلسفي للملحمة. لأنه عادة ما يفخر قداماء بلاد ما بين النهرين بمدنهم وأهنتهم. وقد جاءت الملحمة مشيدة بانجازات (كلكامش) بأنه باني أسوار أوروك مدافعا عنها وقد أزاح الشر المحقق ببلادهم وبشعبهم. وبذلك يبلغ الفرد اعلى درجات التفاني والسمو في سبيل الوطن والحق والشرف.

٢. إما فيما يتعلق بالهدف الثاني الذي نص على: الكشف عن القيم الجمالية (التشكيلية) التي تشتمل عليها عينة منتخبة قصديه من الأختام الاسطوانية.

بعد الاطلاع على نصوص الملحمة وتحليلها وجد إن الأختام\* التي جسدت الملحمة مرت بادوار تاريخية والتي لها علاقة بإحداث الملحمة وعلى النحو الآتي:

### ١. الشكل "١"

تميزت أختام عصر السلالات الثالثة بفكرة الصراع الذي يشترك فيه الإلهة والبشر على حد سواء، وقد عالج الفنان شخوصه المتمثل بصورة البطل العاري الذي توسط المشهد برأسه المدور تعلوه تسريحة شعر بهيئة دوائر تتسدل على جانبي الرأس للدلالة على شخصية (كلكامش) الذي يحاول أنقاض الثور السماوي الذي ركب (بجسم حيواني ووجه بشري ذو لحية له قرنين علامة الإلهة المقدسة) وهو يقف على إطرافه الخلفية من مخالبا أسد يحاول اقتراسه، وجاءت حركته معاكسة لحركة صديقه (الإنسان . الثور) رمز انكيو الذي ظهر برأس و صدر بشريين بينما ينسدل من الخلف ذيل وهو يصارع الأسد، وخلفه توجد عقربه متجهة إلى الأعلى يعلوها خطان متوازيان فوقهما هلال.

يتضح لنا إن النحات كان يستعيز عن الأشياء بدلالاتها الرمزية وقد اقتصر على تصوير الخطوط الخارجية للإشكال مستغنيا عن التفاصيل غير الضرورية بقصد بلوغ الهدف إلا وهو تجسيد البطولة والشجاعة وتحدي الصعاب بوصفهما الفكرة المسيطرة على أفكار الفنان الذي اكتفى بتصوير المشهد بخطوط رقيقة تحسنا بالحركة الداخلية للجسم النابض بالحياة وعلى شكل إيقاعات تفصل بينهما فضاءات محررا الإشكال من واقعيتها حتى يصعد من حدة التعبير، وقد تعمد الفنان زج بعض الإشكال (العقرب) ليوازن بين الإشكال ولملاً الفراغات.

### ٢. الشكل "٢"

عثر على هذا الختم في الوركاء حيث نظم الختم على شكل مشهدين متماثلين، اشتملت المشهد الأول على اليمين من صورة البطل المحاط بست حلقات على جانبي الوجه، وقد امتطى ظهر الأسد ممسكا ذيله باليد اليسرى ومن ساقه الأيمن بيده اليمنى بحيث ارتفع النصف الأمامي من جسم الأسد إلى الأعلى. ومن ثم نتجه إلى المشهد الثاني يسار المشهد والمؤلف من البطل العاري وقد امتطى ظهر الجاموس بعد إن امسك ذيله بيده اليمنى؛ وامسك بيده اليسرى إحدى القوائم الأمامية للحيوان بحيث رفع مقدمة الحيوان إلى الأعلى، وقد رقد غزال في منتصف الختم. ويعتقد (وايزمن) (إن هذه الحيوانات التي توضع بين المشاهد الرئيسية هي لملاً الفراغات بين المواضيع)<sup>(٣٥)</sup>.

\* انظر الملحق "٣"

لقد اظهر النحات اهتماما متزايدا في إظهار النسب التشريحية للبطل وجعلها قريبة من الهيئة الطبيعية للإنسان، فضلا عن الموازنة بين الكتل وفي ترتيب الأشكال ضمن توزيعها الإنشائي بإيقاعات منتظمة، فالكتلة على يمين التكوين توازن وتماتل الكتلة على جهة اليسار؛ لكن على الرغم من تماثل حركتي البطلين في الوجه والجسم اللذين نحنا بشكل إمامي إلا إن هناك تباين في حركتهما، وتتجه حركة البطل في كلا المشهدين في اتجاه واحد نحو الداخل.

إن هذا الختم يظهر براعة الفنان في إظهار قوة وشجاعة هذين البطلين في نزالاتهم مع الحيوانات المفترسة كالأسد التي تشكل دائما خطرا يهدد حياة الإنسان، فضلا عن أنها توثيق لانتصارات هذين البطلين للتأكيد على القوة الروحية والطاقة التعبيرية التي ينشدها ليتجاوز من خلالها فكرة الموت والخوف.

### ٣. الشكل "٣"

لقد حرر الفنان الأشكال من واقعيتها ونفاصلها غير الضرورية واكتفى بإظهار ملامح الأشكال بخطوط منحنية محاولا التخلص من الإيقاعات المتكررة في حركة البطل في كلا المشهدين الذي يمكننا من قراءة نصها التصويري من اليمين الى اليسار تبعا للاتجاه الحركي لشخص المشهد الذي انقسم إلى شطرين اشتمل المشهد على اليمين شكل الإنسان . الثور (انكيديو) ذي اللحية الطويلة وعلى رأسه شكل تاج مزود بزوجين من القرون وقد امسك الأسد الذي انتصب على قوامه الخلفية فاغرا فاه. بينما كان البطل (كلكامش) على يمين المشهد وهو في صراع مع حيوان الجاموس ممسكا بقوامه الخلفية بكلتا يديه وقد تدلى جسم الحيوان إلى الأسفل وجعله يلتقي بالأرض بواسطة قوائمه الامامية، وقد اظهر المشهد جميع الأشكال من الابطال والحيوانات التي يصارعونها بحجم وارتفاع واحد.

ومن الملاحظ ان الوضعية القتالية التي احتل فيها (كلكامش) الدور الثانوي مقارنة (بانكيديو) الذي احتل مركز استقطاب النظر بالنسبة للمشاهد لان الفنان افرغ خلاصة تصوراته التي لا تمثل اشياء مادية واقعية بقدر ما تمثل افكارا تبحث عن الجوهر الكامن خلف المظاهر المادية لها.

### ٤. الشكل "٤"

يضم مشهدين: الأول يتألف من الإنسان - الثور (انكيديو) وهو يمسك بالاسد من قوامه العليا محاولا ابعاده عن صديقه (كلكامش) اللذين كانا متقاربين وهو يمسك بالثور السماوي الذي جاء ذكره في (اللوحة السادسة من الملمحة) ممسكا به من قوامه العليا بكلتا يديه وقد انتصب على أرجله الخلفية وأدار رأسه إلى الخلف في محاولة لحمايته من هجوم أسد يحاول الانقضاض عليه من الخلف، وقد توزعت على سطح الختم عددا من الكتابات المسمارية.

لقد سلط النحات الرافديني الضوء على الموضوعات الدينية التي شغلت فكر الإنسان آنذاك فقد احوال الغيبيات الى ميثولوجيا اسطورية وبنظم مفتحة لا تنسب اشكالها الى العالم المنظور، بل اصبح

وجودها مرتبطا بالمعتقدات التي امن بها الفنان، لذا اظهر اهتماما بالحركة، وخصوصية في اعتماده نسبا جديدة للجسم البشري، مع تأكيدهم على الاختزال والتبسيط في الإشكال والسطوح.

## ٥. الشكل "٥"

اصطبغ المشهد الذي يتألف من ثلاثة مجاميع ثنائية بالصبغة العقلية المحملة بالانفعال، فعلى يمين الختم يظهر البطل العاري الذي تحيط برأسه (٦) تجاعيد ولحية طويلة تنتهي بحلقات ويشد على بطنه نطاق من (٣) صفوف وهو ممسك بكلتا يديه بالأسد الذي يحاول الانقضاض عليه، تليه المجموعة في الوسط والمؤلفة من حيوان الثور السماوي الذي نقش وجهه البشري بوضع إمامي وجسمه الحيواني بوضع جانبي وهو يصارع أسدا انتصب على قوامه الخلفية، ومن ثم تلي هذه المجموعة رجلا يرتدي منزرا قصيرا وهو يمسك بغزال أشاح برأسه إلى الخلف وفي نهاية الختم يوجد غزال يعلوه خطان متوازيان فوقهما.

يتضح لنا إن هيئة البطل (كلكاش) وصديقه (انكيو) قد خضعت للعديد من التغييرات عبر المسيرة التاريخية للفن الرفائيني؛ فبينما كانت الهيئة الهرقلية التي تمثلت بشخصية (كلكاش) بشعره الطويل المجعد وعضلاته المقتولة، كانت هيئة (انكيو) ايقونية لتمنح الشكل وظيفته الدلالية، والتي تتفق وتأمّلت الفنان في الحب والرغبة والتحدي وفي اشد علائقها خصوصية لفهم سر الطبيعة ليتمكن الفنان من الهرب من فكرة الموت التي تنغص الحياة والتي ما فتئ الانسان يتصارع معها منذ القدم.

## الاستنتاجات

تتلخص استنتاجات البحث بالاتي:

١. لقد جاءت هذه الملحمة بوصفها نتاج أدبي أنساني المضمون لم يتحدد بزمان في تسلسل إحدائه وتطور شخوص إبطاله، وقد اشتملت في ثناياها الصدق والجمال والأخلاق والخير والمنفعة، وقد جاء هذا النتاج في إبعاده المكانية مجسدا للصراع بين الحضارة والبداءة.
٢. الملاحم العراقية إنما كانت انعكاس لحياة الإنسان الاجتماعي مجسدة للإحداث والوقائع التي عاشتها المجتمعات القديمة ولها القدرة على إن تمنح إبعادا جديدة تكون أداة غنية بالرموز والدلالات التي تكون مغايرة لما كانت عليه أصلا.
٣. نشأت ملحمة كلكاش استجابة لعواطف الجماعة تزود الإنسان بحلول منطقية دلالية تتطلق من رؤية شاملة تمكنه من مواجهة تناقضات الواقع ومنه ظاهرة الموت.
٤. لا تعدو إن تكون الملحمة اختزالا طقسيا دينيا يعالج موضوعات حياتية تسعى لتنظيم حياة الإنسان، فضلا عن كونها مزيجا من الحقيقة والرمز يحيلنا إلى عالم يزخر بالغرائبية التي تنفس عن ميول انفعالية لا شعورية.

٥. ضمن المنظور الثقافي فإن هذه الملحمة تجسد فلسفة البطولة والمتجسدة بالعاطفة والذكاء المتقدم والشجاعة والكرم ورجاحة العقل، وهذه الفلسفة جاءت حصيلة لتفاعل الإنسان مع بيئته التي ساعدت على إنضاج فكرة البطولة.
٦. الوطنية، وحب البلاد كانت القوة المحركة في الفكر الفلسفي للملحمة، لأنه عادة ما يفخر قداماء بلاد الرافدين بمدنهم وأهنتهم، وكان من واجب الملك لكلامش الدفاع عن بلاده وتحقيق الأمان وإزاحة الشر المحقق ببلاده وشعبه.
٧. ابتدأت الملحمة ومن لوحها الأول بالتعريف بشخصية (كلكامش) بأنه "الحكيم الذي رأى وعرف كل شيء وأفاد من العبر التي تعلمها" وفي ذلك تعظيم لقيمة العلم والمعرفة وإشارة إلى الإيمان المطلق بها والاندفاع نحوها بقوة بدليل انه دون انجازاته وبأنه باني أسوار أوروك وقد دون انجازاته على لوح من اللازورد الكريم ووضعه في صندوق نحاسي بمغلاق برونزي. وفي ذلك تعظيم للبطل التاريخي الذي هو مزيج من المعرفة والقوة والبصيرة والحكمة.
٨. تمجد الملحمة العمل وأدواته وصناعة الجمال وهو مساعد للجمال الإنساني، فمن خلال العمل يتمكن الإنسان من إدراك مواطن الجمال في الطبيعة ويحاول إن يصنعها بحسب قدراته العقلية من حيث الاستخدام الأمثل لها.
٩. تجسد الملحمة شخصية حقيقية تاريخية تعود لملك حقيقي حتى وإن أحاط الغموض بعض جوانب حياته كون أمه من الإلهة، وحتى كونه ملكا للعالم السفلي، إلا ان الملحمة تستعرض مدى التطور الحاصل في شخصية البطل (كلكامش) التي كانت رعيته تستيقظ على صوت الطبول، فضلا عن تهوره وطغيانه كمقدمة للتحويل الذي رافق الشخصية في نهاية الملحمة
١٠. تطرح هذه الملحمة نظريتها في خلود الإنسان؛ فعلى الرغم من إن الملحمة تنتهي بموت جميع الآمال في الخلود، إلا أنها ترى في (خلود الأثر) هو كما ينطبق عليه المثل القائل (والذكر للإنسان عمر ثانٍ) والمقصد من هذا المثل إن الخلود الذي توصل إليه (كلكامش) ليس عن طريق خلود الجسد وليس عبر ما يتركه من ذري؛ بل الخلود بالانجازات والإعمال البطولية العظيمة التي تخلد اسمه وهذا بمثابة تعويض عن الخلود الجسدي (المادي).
١١. أظهرت الملحمة نظرة قداماء بلاد الرافدين إلى الجمال، فقد ميزت بين نوعين من الجمال: الجمال الظاهري والجمال الحقيقي، وقد وجدت الملحمة في جمال الإلهة عشتار جمالا ظاهريا مزيفا لا يصمد إمام الجمال الحقيقي المتمثل بالتضحية والوفاء. لذا فالملحمة تمجد الفن والجمال بوصفهما قدرة إنسانية. فالانتقال الحاصلة في حياة (انكيديو) من البداوة إلى الحضارة ما هي إلا حصيلة ذلك الإحساس بالجمال الذي هو مظهر أنساني ومحصلة للتطور في عملية الإدراك الإنساني والذي دفع لتحويل الكائن شبه الحيواني إلى إنسان متحضر.

١٢. التأكيد على قيمة العلاقات الإنسانية في المجتمع العراقي القديم والمتمثلة بالصدقة التي جمعت (كلكامش وانكيو) وأصبحت فيما بعد مثلا يضرب في كافة أنحاء الشرق الأدنى. إن الملمحة تمجد الصداقة وتعدّها شيئاً سامياً لأنها تستند إلى الرغبة والاندماج لتحقيق ما هو أعظم.
١٣. إن خلود هذه الملمحة لم يقتصر على قيمتها الأدبية وكونها أعظم الملاحم في الشرق القديم، بل أيضاً لأن هذه الملمحة قد صورت في نتاجات فنية اتخذت صورة الأختام الاسطوانية التي شهدت تغيرات عدة خلال الفترة الممتدة من (سلالة أور الثالثة) حيث كان البطل العاري بصورة عملاق أسطوري في أجواء غير واقعية لتأخذ إطاراً جديداً في المراحل التاريخية المتقدمة، حيث يظهر البطل في هيئة إنسان عادي بملابس محارب في جو واقعي. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أهمية هذه الملمحة ومكانتها الكبيرة عند العراقيين القدماء، فضلا عن التطور التاريخي والحضاري للفن العراقي القديم.
١٤. تولى الملمحة أهمية كبيرة للنصب والتماثيل، حيث يأتي على لسان (كلكامش) وصفاً لنصب أقيم تكريماً لصديقه (انكيو) وضع فوق قبره تمثالاً جاعلاً صدره من اللازورد وجسمه من الذهب، وفي هذا إشارة إلى أهمية الذهب واللازورد والرخام الشفاف لما له أهمية في تصورات الأقدمين من أنه يعكس جوهر الإنسان ويعبر عن العظمة والجمال الإنساني.
١٥. إن الخطاب التشكيلي للاختام الاسطوانية أظهر اهتماماً بتصوير الأبطال الاسطوريين في جوانات قتالية مع إهمال واضح في إظهار تفاصيل الجسم التشريحية، إلا أنه في الاختام الاكديّة لم يهمل التشخيص الواقعي.
١٦. اعتماد الوحدات الكتابية والزخرفية بين وحدات المشهد وأخضعها لسيطرته الواعية باعتماد منظومة من الهندسة الرمزية لخلق موازنة بين وحدات المشهد والحد من ازدحام الأشكال داخل التكوين.

### التوصيات

١. تضمين مادة تاريخ الفن القديم المضامين التربوية والجمالية التي توصلت إليها الباحثة في البحث الحالي لغرض الاستفادة منها من قبل الطلبة كمرجع فني وثقافي يمكن توظيفها في أعمالهم الفنية وعلى نحو خاص في مادة (مشروع التخرج).
٢. تضمين المناهج الخاصة بتاريخ الفن في معاهد الفنون الجميلة لتوعية الطلبة بها والإفادة منها في حياتهم العملية.
٣. بالنظر إلى إن التربية الفنية المعاصرة تهدف إلى مجالات أربعة أساسية تتمثل: بتاريخ الفن . علم الجمال . النقد والتذوق الفني . الإنتاج الفني . لذا ترى الباحثة أهمية توعية الطلبة بالمضامين التربوية والجمالية لملمحة كلكامش من خلال اعتمادها في تلك المجالات بأسلوب معاصر.

## هوامش البحث

\* كانت لملمحة "كلكامش" مصدر احياء للعديد من النحاتين والرسامين التشكيليين والكتاب العراقيين لما تزخر به من صور جسدها رسما ونحتا ومنهم "خالد الرحال، ضياء العزاوي، طارق مظلوم، ماهود احمد".

- (١) طه باقر: لملمحة كلكامش، ط٤، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠، ص ٤١.
- (٢) محمد بن بكر عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، دار الرسالة، بلا بلد نشر، ص ٦٤٤.
- (٣) مراد وهبة: المعجم الفلسفي، ط٣، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٣٤٣.
- (٤) انيس فريحة: ملاحم واساطير من الادب السامي، دار النهار للنشر، بيروت، بلا سنة، ص ٢١١-٢١٢.
- (٥) ك.ك. راثقين: الاسطورة، ت: صادق الخليلي، منشورات عويدات، بليريس - بيروت، ١٩٨١، ص ٣٣.
- (٦) نيكولاس بوستغيت: حضارة العراق واثاره، ت: سمير عبد الرحيم، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٩١، ص ١٣١.

- (٧) عبد الرحمن بدوي: المثالية الالمانية ثلنج، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٥، ص ٣٦٨-٣٦٩.
- (٨) عقيل مهدي يوسف: الجمالية بين الذوق والفكر، مطبعة سلمى الفنية الحديثة، بغداد، ١٩٨٨، ص ٣٠.
- (٩) عبد الرحمن بدوي: المثالية الالمانية ثلنج، مصدر سابق، ص ٣٧١.
- (١٠) المصدر نفسه، ص ٣٨١-٣٨٤.
- (١١) ك.ك. راثقين: الاسطورة، مصدر سابق، ص ٢٣.
- (١٢) المصدر نفسه، ص ٣٢.
- (١٣) فراس السواح: مغامرات العقل الاولي، دار الكلمة للنشر، بلا بلد نشر، ١٩٨١، ص ٨-٩.
- (١٤) عقيل مهدي يوسف، مصدر سابق، ص ٣٠.
- (١٥) أ.م. دياكونوف، وترافيموف: جماليات لملمحة كلكامش، ت: عزيز حداد، مكتبة الصياد، بغداد، ١٩٧٣، ص ١٦٤.
- \* سبايزر E. Speiser: عالم اثاري قام بترجمة هذه الملمحة ضمن نصوص الشرق الادنى القديم.
- (١٦) صموئيل هنري هوك: الاساطير في بلاد ما بين النهرين، ت: يوسف داود عبد القادر، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، بغداد، ١٩٦٨، ص ٤٢.
- (١٧) خولة يوسف ابراهيم الزهاوي: لملمحة كلكامش مسرحيا، اطروحة دكتوراه، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص ٢٣.

\*\* اسم "كلكامش" في اللغة السومرية يعني (الرجل الذي سينبت شجرة جديدة) أي الذي سيولد اسرة جديدة. وفي بعض النصوص الاكديّة ترجم إلى اسم (المحارب الذي في المقدمة). للاستزادة: يراجع: طه باقر: لملمحة كلكامش، ط٤، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠، ص ٤٩.

- (١٨) فراس السواح، مصدر سابق، ص ٩.
- \*\*\* جاءت الملمحة على ذكر كلكامش على انه المكتمل القوة والجلال والالوهية، لقد حباه الاله (شمس) بالحسن، وخصه (ادد) بالبطولة، لان ثلثاه اله، وثلثه الاخر بشر، انه نسل (لوكال - بندا) وابن البقرة الجليّة الالهة (رمات - نسن). للاستزادة يراجع باقر، ١٩٨٠، ص ٧٦-٧٧.

- (١٩) طه باقر: ملحمة كلكامش، مصدر سابق، ص٧٣.
- (٢٠) طه باقر: ملحمة كلكامش، مصدر سابق، ص٩٦.
- (٢١) المصدر نفسه، ص١٠٥.
- (٢٢) المصدر نفسه، ص١٠٩.
- (٢٣) المصدر نفسه، ص١٢٣.
- (٢٤) المصدر السابق، ص١٠٦.
- (٢٥) المصدر نفسه، ص١٠٨.
- \* مخلوقات اسطورية مركبة من انسان وعقرب.
- (٢٦) طه باقر: مصدر سابق، ص١٣٠.
- (٢٧) المصدر نفسه، ص١٣٥.
- \* ال(انوناكي) اسم جنس عام يطلق على مجموع الالهة، وبوجه خاص الهة العالم الاسفل بوصفها قضاة ذلك العالم. طه باقر، مصدر سابق، ص١٤٧.
- (٢٨) المصدر نفسه، ص١٤٧.
- (٢٩) المصدر نفسه، ص١٦٢.
- \* للاستزادة يراجع طه باقر: ملحمة كلكامش، ط٤، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠، ص١٧١ وما بعده.
- (٣٠) صلاح لازم حسن العزاوي: صورة البطل بمشاهد الصراع في المنحوتات العراقية القديمة، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٩٩، ص٦٥. نقلا عن صبحي انور رشيد: تاريخ الفن في العراق القديم، ص٤٦.
- (٣١) ارنولد هاوزر: الفن والمجتمع عبر التاريخ، ت: فؤاد زكريا، ج١، دار الكتاب العربي، بلا بلد نشر، ١٩٧٠، ص٦٤.
- (٣٢) محمود امهز: الفن التشكيلي المعاصر، دار المثلث، بيروت، ١٩٨١، ص١٣٨.
- (٣٣) الاحمد، سامي سعيد: ملحمة كلكامش، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٤، ص٧.
- (٣٤) انطوان مورتكات: الفن في العراق القديم، ت: عيسى سلمان وسليم طه، مطبعة الاديب، بغداد، ١٩٧٥، ص٣٠٥.
- \* ومن المبررات التي دعت إلى استخدام أسلوب (تحليل المحتوى) Content Analysis الآتي:
١. انه أسلوب بحثي يعتمد المحتوى الظاهر للمادة المحللة.
  ٢. يتميز هذا المقياس بالموضوعية ويمكن حساب معامل ثباته.
  ٣. انه أسلوب منهجي يتم التحليل فيه على وفق من التصانيف. اسلوب كمي يحول بياناته الى ارقام واعداد.

\* هناك دراسات اعتمدت هذا التصنيف في الكشف عن القيم بأنواعها مثل دراسة (الربيعي، هدى محمد: تحليل مضمون القيم الساندة في برامج الاطفال المقدمة من تلفزيون الجمهورية العراقية، رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٨٨).

\* تم عرض اداة التحليل على مجموعة من الخبراء في اختصاص التربية الفنية والقياس والتقويم وتاريخ الفن.

١. أ.د. ماجد الكناني - التربية الفنية - طرائق تدريس الفنون - كلية الفنون الجميلة.

٢. أ.د. عاد محمود حمادي - التربية الفنية - جامعة ديالى - كلية التربية الاساسية.

٣. أ.د. انور عبد الرحمن بكر - الفنون التشكيلية - جامعة بغداد - كلية الفنون الجميلة.

٤. أ.د. هادي مشهدي - الفنون التشكيلية - جامعة بغداد - كلية الفنون الجميلة.

٥. أ.م.د. مجيد كوركيس - قسم الآثار - جامعة بغداد - كلية الاداب.

٦. أ.م.د. محمود انور اسماعيل - قياس وتقويم - جامعة بغداد - ابن رشد.

٧.

\* انظر الملحق "٣"

(35) D.J.Wise man: Catalogue of the Western Asiatic seals in the British Museum, Cylinder seals, London, 1962, p.16

نقلا عن صلاح لازم، مصدر سابق، ص ٦٦.

### قائمة المصادر

١. الأحمد، سامي سعيد: ملحة كلكامش، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٤.
٢. رشيد، صبحي انور ، وحياء عبد علي الحوري: الأختام الاكادية في المتحف العراقي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٢.
٣. فريحه، أنيس: ملاحم وأساطير من الأدب السامي، دار النهار للنشر، بيروت، بلا سنة.
٤. بوستغيت، نيكولاس: حضارة العراق وأثاره، ت: سمير عبد الرحيم، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٩١.
٥. صادق، بيداء صبيح: ملحة كلكامش دلالاتها ومعانيها وإمكانية توظيفها تشكليا/ برنامج تعليمي في التربية الفنية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ٢٠٠٢.
٦. جباد، سلام جبار: الرؤية التشكيلية لملمحة كلكامش دراسة تاريخية تطبيقية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٩٦.
٧. دياكونوف، أم.ون.س. ترافيموف: جماليات ملحة كلكامش، ت: عزيز حداد، مكتبة الصياد، بغداد، ١٩٧٣.
٨. راثنين، ك.: الأسطورة، ت: صادق الخليلي، منشورات عويدات، باريس - بيروت، ١٩٨١.
٩. الرازي، محمد بن بكر عبد القادر: مختار الصحاح، دار الرسالة، بلا بلد نشر.
١٠. الزهاوي، خوله يوسف إبراهيم: ملحة كلكامش مسرحيا، أطروحة دكتوراه، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ٢٠٠٠.
١١. السواح، فراس: مغامرة العقل الأولى، دار الحكمة للنشر، بيروت، ١٩٨١.
١٢. باقر، طه: ملحة كلكامش، ط ٤، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠.

١٣. ....: ملحة لكلامش، ط٤، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠
١٤. بدوي، عبد الرحمن: المثالية الألمانية شلنج، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٥.
١٥. العزاوي، صلاح لازم حسن: صورة البطل بمشاهد الصراع في المنحوتات العراقية القديمة، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٩٩.
١٦. يوسف، عقيل مهدي : الجمالية بين الذوق والفكر، مطبعة سلمى الفنية الحديثة، بغداد، ١٩٨٨.
١٧. امهز، محمود: الفن التشكيلي المعاصر، دار المثلث، بيروت، ١٩٨١.
١٨. وهبة، مراد: المعجم الفلسفي، ط٣، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٧٩.
١٩. مورتكات، انطوان: الفن في العراق القديم، ت: عيسى سلمان وسليم طه، مطبعة الاديب، بغداد، ١٩٧٥.
٢٠. هاوزر، ارنولد: الفن والمجتمع عبر التاريخ، ت: فؤاد زكريا، ج١، دار الكتاب العربي. ١٩٧٠.
٢١. هوك، صموئيل هنري: الأساطير في بلاد ما بين النهرين، ت: يوسف داود عبد القادر، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، بغداد، ١٩٦٨.
22. D.J.Wise man: Catalogue of the Western Asiatic seals in the British Museum, Cylinder seals, London, 1962.
23. Berelson, Bernard: 'Content Analysis', In Lindzey Garden (ed.) Hand Book of social psychology. Vol. , New York, Addison Wesley, 1959.
- نقلا عن صلاح لازم، مصدر سابق.

## الملاحق

### الملحق "١" تصنيف (وايت - الهييتي) المطور

#### ١. مجموعة القيم الاجتماعية:

- أ- وحدة الجماعة: الارتباط بالجماعة والتعاون معها.
- ب- الظرف واللطافة: الصفات التي تجعل الفرد ذا صحبة لطيفة محببة.
- ت- قواعد السلوك: مراعاة قواعد السلوك الاجتماعي، اللائق والمحترم اجتماعيا.
- ث- الصبر: القدرة على انتظار الأحداث من دون قلق أو توتر، تحمل أخطاء الآخرين وتصرفاتهم.
- ج- التواضع: عدم المبالغة في تقدير الذات، عدم الغرور أو التكبر أو الزهو بالنفس.
- ح- المماثلة (التشبيه): مجازة الآخرين وموافقتهم والتطابق معهم المحاكاة والتقليد.
- خ- الكرم والعطاء: العمل بما يفيد الآخرين، المنح والعطاء، عمل المعروف، وعدم الأنانية.
- د- التسامح: التحمل، السماحة، عدم توجيه اللوم، أو الغضب أو الحقد نحو الآخرين.
- ذ- حب الناس: حب الجنس الآخر، حب الأسرة، الصداقة.

#### ٢. مجموعة القيم الأخلاقية:

- أ- الأخلاق: الخير بمفهومه الأخلاقي، الالتزام بما يمليه الضمير.
- ب- الصدق: نقيض الكذب، عدم إخفاء الحقيقة، أهل للثقة، الأمانة.
- ت- العدالة: العدل في الحكم، في القول، المساواة، وتكافؤ الفرص.
- ث- الطاعة: طائعا غير مكره، إتباع القوانين والإحكام والنظام.
- ج- الدين: الإيمان بالله والرسول والكتب المقدسة، احترام الشعائر الدينية، الصلاة، الصوم.

#### ٣. مجموعة القيم الوطنية - الوطنية:

- أ- حب الوطن: الاهتمام بخير الوطن ومصالحته ورفاهيته وتقديمه، الولاء للوطن.

- ب- حب القائد: حب القائد والاعتزاز به والإشادة بذكوره، الاحترام المتبادل بين القائد وشعبه.
- ت- الجنديّة: احترام الشعب للجيش والثناء عليه، حب البطولة العسكرية.
- ث- الشهادة والاستشهاد: الشهادة في سبيل الوطن.
- ج- المجتمع الجديد: التطور والتقدم في بناء المجتمع.
- ح- الإنسان الجديد: الأمين في أداء الواجب.
- خ- حرية الوطن (استقلاله): حرية الوطن وتحرره، تحرير الإرادة الوطنية.
- د- الوحدة العربية: وحدة الأقطار العربية، تنسيق التعاون بين الأقطار العربية.

#### ٤. مجموعة القيم الجسمانية:

- أ- الطعام: الاهتمام بالأكل والشرب، إشباع الجوع والعطش.
- ب- الراحة: الابتعاد عن العمل والجهد (جسماً وعقلياً)، غياب التعب والإرهاق، النوم، الاسترخاء.
- ت- النشاط: النشاط الجسمي (غير الذهني)، الرياضة البدنية في الهواء الطلق.
- ث- الصحة وسلامة الجسم: انتظام الصحة، غياب الأمراض وكل ما يسبب الخطر والخوف على الجسم.
- ج- الرفاهية: الرغد، لين العيش، التمتع، كل إرضاء أو إشباع جسدي.
- ح- النظافة: غسل اليدين، تنظيف اليد والثوب والجسم.

#### ٥. مجموعة القيم الترويحوية (التسلية - اللعب):

- أ- الخبرة الجديدة: الاستمتاع بأي نشاط يشمل التنوع أو التغيير بقصد دفع الملل والسأم.
- ب- الإثارة: المشاعر العنيفة التي تعد هدفاً بذاتها، الاثارات، المغامرة، المراهنة، قصص الرعب والخورق.
- ت- الجمال: اللذة والسرور المنبعثان من مناظر، أصوات، فن، موسيقى، رسم... الخ.
- ث- المرح: الضحك، المزاح، الدعابة، التظرف، عدم الجدية.
- ج- التعبير الذاتي المبدع: التصور، الخيال، القيام بإعمال فيها تصور وخيال تتضمن الأصالة والجدة.

#### ٦. مجموعة قيم تكامل الشخصية:

- أ- التكيف والأمن الانفعالي: كل ما يشير إلى الصحة النفسية، التوازن (سلامة العقل وصحته)، تقبل الشخصية.
- ب- السعادة: الرضا، الفرح، التفاؤل، السرور، القناعة.
- ت- التحصيل والنجاح: النجاح والتفوق كما يظهر في العمل والمدرسة، المثابرة من أجل التفوق.
- ث- التقدير: التقدير الاجتماعي للقدرات والقابليات وللتحصيل والنجاح.
- ج- اعتبار الذات (احترام الذات): الثقة بالنفس والاعتماد عليها.
- ح- السيطرة (التسلط): السيطرة، التسلط على الآخرين، التأثير والنفوذ.
- خ- العدوان: شعور الغضب أو العدا، القسوة والشدة، الانتقام، التهديد بالقوة، والوعيد.
- د- القوة: كل إشارة إلى قوة الجسم (حجم الجسم - قوة الجسم).
- ذ- التصميم: الشجاعة، المضي على رأيه، الصلب، الجري، الصرامة، البسالة.
- ر- الحرص والانتباه: تشمل جميع المظاهر السلوكية التي تستوجب الانتباه، الحذر، ضبط النفس والسيطرة عليها.
- ز- استقلال الفرد: حرية الفرد، غير مسيطر عليه أو متدخل في شؤونه، الانطلاق والحرية، يعمل وفق رغباته.
- س- المظهر: المظهر الحسن، بهاء الطلعة، الجمال، المظهر الحسن.

#### ٧. مجموعة القيم المعرفية - الثقافية:

- أ- المعرفة: حفظ الحقائق، المعرفة، التربية والتعليم، طلب العلم والدراسة.
- ب- الذكاء: القدرة العقلية، كل الصفات العقلية الجيدة مثل الذاكرة والاستدلال، البصيرة والاستنتاج.
- ت- الثقافة: التحضر (عكس الهمجية والتخلف) التهذيب والتثقيف التي تدخل على المظاهر الحضارية.

#### ٨. مجموعة القيم العملية - الاقتصادية:

- أ- القيمة العملية (الواقعية): الملاءمة الواقعية والفعالة للوسائل وتعديلها للوصول إلى الأهداف.
- ب- القيمة الاقتصادية: استبعاد كل ما هو غير واقعي وعملي.

الملء ٣" اسامارة اءاة ءلليل الاعمال الفنية

ءظهر بءرءة			الءصائص الءانوية	الءصائص الرئيسة
لا ءظهر	الى ءء ما	كبيرة		
			ءءالات الرمزية للءطوط	ءكولين العام للشكل
			ءوزيع الكءل ءائل الفضاء	
			نسب الاشكال	
			ءءوازن الءنءسي	ءءقنية
			ءءباين في الملمس	
			الايقاع	
			ءركة	
			الاءءاه	
			الفضاء	

الملء ٣"



شكل (١)



شكل (٢)



شكل (٣)



شكل (٤)



شكل (٥)